جامعــة غــردايــة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانيـة

قســم العلــوم الإنسانيـة

شعبة التاريخ

فرحـات عباس و دوره في الحركـة الوطنيـة

(1345هـ – 1373هـ)

(1927م – 1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر

إعــداد الطالبـــة :

أحلام أولاد النوي قومار

إشـــــراف :

الدكتور: جلـول بن

أعضاء لجنة المناقشـة :

الرقم	الإسـم و اللقب	الصفـــــة	الجامعـــة الأصلية
01	جلـــول بن قومـــار	مشرفًـــا	جامعـة غردايـــــة
02	عمـــــار زناتـــــي	مساعد المشرف	جامعـة غردايـــــة
03	درويش الشافعـــــي	رئيســـًا	جامعـة غردايـــــة
04	ربيعـــــة قريـــزة	عضوًا مناقشًا	جامعـة غردايـــــة

السنة الجامعية

1437هـ-1438هـ

2016م-2017م

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهـــداء

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ... إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار ... ها قد حان الوقت لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار... وستبقى كلماتك نجوم أهتدى بها في الغد وإلى الأبد ....

– والدي العزيز –

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني ...

إلى بسمة الحياة و سر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي

و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب – أمي الحبيبة –

إلى أخي و رفيق دربي في هذه الحياة ، معك أكون أنا و بدونك أكون مثل أي شيء ،إلى من أرى التفاؤل بعينه و السعادة في ضحكته ... إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة – أخي مراد–

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و معك سرت الدرب خطوة بخطوة و ما تزال ترافقني حتى الآن..إلى شمعة منقدة تنير ظلمة حياتي ... – أختي ماجـــدة–

إلى أخواتي و كل أفراد عائلتي فردا فردا.....

شكـــر و عرفـان

الشكـــر و العرفـــان أولا لله عـــز وجـــل

ثـم للأستـــاذ الدكتـور المشرف :

– جـلول بن قومـــار

على قبولـه الإشراف على هذه المذكـــرة و توجيهاته القيمـــة

و المستمـرة التي مكنتني من إنجـــاز مذكرتـي فلـه كل الشكـــر

و التقديـــر و جـــزه الله عنا كـل الخيـــر .

كما أتقديم الشكر لكل من قدموا لي يد العون لإنجـــاز

عملي هذا من قريب أومن بعيد .

الطالبـة : أولاد النوي أحلام

مقدمـــــــة

– التعريف بالموضـــوع :

تعتبـر الحركة الوطنية شكـل من أشكال مقاومة الإستعمار و هي عبـارة عن جمعيات و تنظيمات سياسية أخذت تيارات مختلفة ، حيث كان لظهورها عدة أسباب منها السياسية و الاقتصادية و أخرى إجتماعية .

قام بقيادة هذه الحركة نخبة من المناضلين ، من بينهم فرحات عباس الذي لعب دورا كبيرا في الحركة الوطنية الجزائرية حيث أثير الكثير من النقاشات و الجدل حول تطور فكره السياسي ، و دوره و مكانته في الحركة الوطنية الجزائرية ، حيث تعددت الأطروحات التي تناولت هذه الشخصية فمنها من يعتبره إندماجيا متنكرا للهوية الوطنية ، و البعض الآخر لا ينفي عنه وطنيته المعتدلة فهذا الإختلاف هو الذي جعل هذه الشخصية تلقى الكثير من الأضواء .

سوف نتطرق في هذا البحث المتواضع إلى دور فرحات عباس في الحركة الوطنية ، من البداية الرسمية الأولى لنشاطه السياسي سنة 1927 ، على رأس جمعية الطلبـــة المسلمين لشمـال إفريقيـــا بالجزائر ، كأول تنظيم يباشر فيه العمل السياسي و إستمرار نضاله في الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية سنة 1954 .

– أسباب إختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار الموضوع و أهمها :

– البحث عن الحقيقة ، و الحياد الموضوعي ، لمعرفة هذه الشخصية ، و إعطائها ما تستحقه مالها ، و ما عليها ، بالكشف عن نضالها خلال الحركة الوطنية الجزائرية .

–الرغبة في الاطلاع على أساليب النضال التي إستعملها فرحات عباس للوقوف في وجه المحتلين ، و وضع حد للظلم و القهر ، و تحقيق التحرير الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي للجزائريين المسلمين خلال بداية نضاله السياسي

–الرغبة في دراسة الأساليب التي إقترحها لإمكانية تكوين مجتمعين متعايشين من خلال بيان 10فيفري1943 و ملحقه .

- **الإطار المكاني و الزماني** : يتضمن البحث دور فرحات عباس في الحركة الوطنية في الجزائر ، إنطلاقا من سنة 1927 م التي تمثل البداية الرسمية لنشاطه السياسي على رأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفرقيا إلى غاية سنة 1954 م تاريخ إندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية .

- **إشكالية الموضوع** :

الإشكالية الأساسية للبحث تتمحور أساسا حول الدور الذي لعبه فرحات عباس في الحركة الوطنية الجزائرية إبان الإستعمار الفرنسي ، و مدى صحة الأطروحات التي تعتبره إندماجيا متغربا، أو تلك التي تنفى عنه الوطنية مطلقا ؟

و من بين هذه التسـاؤلات نذكـر :

- حيث توجد مجموعة من الإشكاليات الفرعية منها :
- ما هي الأسباب التي أثرت في تشكيل شخصية فرحات عباس؟
- ما هي خصوصيات الفكر السياسي لفرحات عباس ضمن الحركة الوطنية ؟
- إلى أي مدى يمكن إعتبار فكر فرحات عباس فكرا سياسيا وطنيا ؟
- و كيف تطور المشروع السياسي لفرحات عباس و ما هي العوامل المتحكمة فيه ؟
- إن كل هذه التساؤلات و غيرها ، سأحاول الإجابة عليها من خلال البحث ، بعد تسليط الضوء على كل المراحل التي قطعها فرحات عباس بصفته المناضل السياسي ، مع إبراز الدور الذي لعبه .

- **أهمية الموضوع** :

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتبع مسيرة الفكر السياسي لفرحات عباس ، و الوقوف على أهم العوامل أو الأسباب المواجهة لهذا الفكر ، الذي يمثل التيار الليبرالي بأوسع معانيه في الجزائر

و قد وقف موقفا متميزا بين التيارات السياسية و الإصلاحية الجزائرية ، فلم يكن متطرفا في الوطنية مثل نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري ، و لا متوقفا عند رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

- **الخطة المعتمدة في الدراسة :**

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول بعنوان : " حياة فرحات عباس" حيث تناولت فيه :

أولا :" مولده و نشأته"، تعرضت لمولد و نشأة فرحات عباس و أصل عائلته و منطقته

ثانيا : تناولت " تكوينه" ، حيث درست تكوينه الاجتماعي : الفئة الاجتماعية التي ينتمى إليها فرحات عباس ، و مدى تأثير ذلك على تكوينه الفكري .

- تكوينه الثقافي : تناولت فيه العوامل الثقافية التي ساهمت في تكوين شخصية فرحات عباس من خلال إطلاعه على فلسفة الأنوار التي ظهرت في فرنسا خلال القرن الثامن عشر ميلادي ، و أدت إلى قيام الثورة الفرنسية 1789م .
- تكوينه السياسي : تتبعت فيه العناصر الأساسية التي ساهمت في تكوين فكرة السياسي و تأثره بالأمير خالد ، حيث قام بحمل رايته مناديا في بداية نضاله السياسي بالإدماج و المساواة بين المحتلين و الجزائريين المسلمين .

ثالثا تناولت تجنيده في الجيش الفرنسي حيث تطرقت فيه إلى مسيرته في الخدمة العسكرية الفرنسية و رأيه فيها .

أما الفصل الثاني بعنوان : "دوره في الحركة الوطنية " تناولت فيه

أولا دعوته للإندماج : في "فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين و تضمن نضاله (1927-1938)

الذي مثل بداية إنخراطه في عالم السياسة و إكتشف عدم جدوى التنازل أمام الحكومات الفرنسية المتعاقبة ، سواء منها اليمينية ، أو اليسارية " الدور الذي لعبه في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م"،الذي دعا من خلاله إلى ضرورة الاندماج ، ثم تأسيس حزبه السياسي " ، الإتحاد الشعبي الجزائري سنة 1938" ، و الذي جعله وسيلة للإتصال بالجماهير الشعبية بهدف ترقيتها إجتماعيا و تغير ما أمكن من أوضاعها .

ثانيا " التعايش مع الإحتلال الفرنسي " و تضمن نشاطه السياسي مع بداية الحرب العالمية الثانية (1939-1942) حتى أضحى الرجل المرتقب لما بعد الحرب ، ثم تنسيقه مع بعض شخصيات الحركة الوطنية لإخراج :البيان الجزائري" في فيفري 1943 .

تناولت ***ثالثا " مرحلة التحفظ "*** و تضمنت تأثير مجازر 08 ماي 1945 على مسار فرحات عباس الذي إنتقل من فكرة الإندماج إلى فكرة الفيدرالية في إطار " الإتحاد الفرنسي " مستعملا لذلك مختلف المنابر البرلمانية ، ثم تأسيسه لحزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946 ، متتبعت مبادئ و أهداف هذا الحزب الذي جسد من خلال برنامجه فكرة الفيدرالية .

أما الفصل الثالث بعنوان : النشاط السياسي لفرحات عباس (1947-1954):

و تضمن ***أولا "موقف فرحات عباس من دستور 1947"*** ، الذي جاء مخيبا لآماله .

و ***ثانيا" تجربته الانتخابية"*** *:* تضمن نضاله في إطار الشرعية الإستعمارية من خلال مشاركاته الانتخابية التي كانت مخيبة لآماله بسبب سياسة التزوير المنظم

و ***ثالثا " فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية "*** تضمن تجربة الوحدة القصيرة مع بقية تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ، في إطار " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و إحترامها 1951"

أما ***الخاتمة*** ، تناولت فيها عرض لنتائج البحث الذي توصلت إليها من خلال الدراسة المفصلت التي تناولت فيها المسار السياسي لفرحات عباس و دور الذي لعبه في الحركة الوطنية الجزائرية .

ثم شفعت البحث بمجموعة من الملاحق تتصل بموضوع المذكرة .

- **المنهج المتبع في الدراسة :**

زاوجت منهج الدراسة بين المنهج التاريخي الوصفي الذي إعتمد على عرض الأحداث ، و متابعة التحولات و على ربطها زمنيا و مكانيا و ترتيبها حسب الأهمية و التأثير، أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي و ذلك بشرح و تحليل المفاهيم التي تحملها النصوص المعتمدة بهدف الوصول إلى إستنتاجات علمية و موضوعية حول موضوع الدراسة .

- **أهم المصادر و المراجع المستعملة و نقدها:**

إعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر و المراجع تتمثل في :

أ- ***المصادر الأساسية وهي كتابات فرحات عباس ، نذكر منها*** :

- مقالات الشاب الجزائري بين 1922و 1927 و التي جمعها فرحات عباس فيما بعد في كتابه " الشاب الجزائري" ، و هي ضرورية لمعرفة طروحاته في المرحلة الأولى من نضاله .
- البيان الجزائري في 1943 ، و الذي يعتبر نقطة تحول هامة في الفكر السياسي لفرحات عباس
- الوصية السياسية : التي نشرها أجيرون و هي عبارة عن مرافعة سياسية و إقتصادية ، و إجتماعية لفرحات عباس ، تبين عمق تفكيره .
- *الكتابات الأكادمية و أهمها* :
- ليل الإستعمار ، و هو عبارة عن مذكرات و إعادة قراءة لتاريخ الجزائر ، و أهم مراحل نضاله السياسي خلال مرحلة الاحتلال .

ب- ***الكتابات التي لها علاقة بالموضوع مثل*** :

- كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية "، الجزء الثاني و الثالث لمؤلفه أبو القاسم سعد ، و قد إستفدت منه في دراسة بداية تشكيل الحركة السياسية و أهم إتجاهات الحركة الوطنية كالنخبة و المؤتمر الإسلامي و أحداث 08ماي 1945 .
- كتاب "الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة " لأحمد مهساس ، و الذي يتعرض إلى الحركة الوطنية و تطورها و العلاقة داخل الحركة الوطنية .
- كتاب "إفريقيا الشمالية تسير" ، لشارل أندري جوليان ، الذي يتناول مختلف التطورات السياسية للجزائر حتى 1953
- كتاب "فرحات عباس رجل الجمهورية " ، لحميد عبد القادر ، و الذي يتناول مختلف مراحل نضال فرحات عباس .

ت- الدراسة الأكادمية السابقة أهمها :

- رسالة الماجستير للأستاذ معزة عز الدين " فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الإستقلال " ، الذي أفادني من حيث المصادر و المراجع التي تتناول الموضوع ، ومن حيث عناصر الدراسة خاصة الفصل الأول .
- و رسالة دويدة نفيسة بعنوان " تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس (1927-1955) ، التي إستفذت منها سواءا من حيث الأفكار و عناصر البحث و قائمة المصادر و المراجع ، و عناصر الدراسة خاصة الفصل الثالث .

- **صعوبات البحث :**

تعرضت إلى جملة من الصعوبات ، في إنجاز بحثي تمثلت في :

- كون ماكتب عن فرحات عباس أو ما كتبه هو جاء باللغة الفرنسية ، حيث تعذر علي ترجمته إلى اللغة العربية .
- بالإضافة إلى ضيق الوقت .
- و قد واجهت كذلك صعوبة أخرى ، تمثلت في مشكل إختصار مسيرة فرحات عباس السياسية فالإختصار أحيانا لا يوضح بشكل جيد بعض الأفكار .

الفصـــــل الأول

حيـــاة فرحـــات عبـــاس

1- مـــــــولده و نشـــــأته .

2- تكوينـــــــــه .

3- تجنيـــده في الجيش الفرنســي .

خطـــة البـحث

- المقدمـــــــــة .

الفصـــــل الأول : حيـــــــاة فرحـــات عبـــاس

1- مـــــــــولده و نشـــأته .
2- تكوينـــــــــــه .
3- تجنيـــــده في الجيش الفرنســي .

الفصـــــل الثاني : دوره في الحركـــــــــة الوطنيـــــة

1- دعوتـــــــه للإندمـــــــاج .
2- التعايش مع الاحتلال الفرنسي .
3- مرحلـــــة التحفـــــظ .

الفصـــــل الثالث: النشاط السياسي لفرحات عباس (1947-1954)

1- موقفه من دستور 1947 .
2- تجربتـــــه الإنتخابيـــــة.
3- فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية .

- الخاتمـــــــة .
- الملاحـــــق .

حيـــاة فرحـــــات عبـــاس

1-مولـــــده ونشأتـــــه

ولد فرحات عباس يوم الخميس 24 أوت 1899م بدوار الشحنة التابعة لبلدية الطاهير المختلطة بولاية جيجل أمه اسمها عاشورة بنت علي[1] أما والده فهو سعيد بن أحمد عباس[2] عمل في وظيفة حيث عينته سلطات الإستعمار قايدا في بلدية ستراسبورغ (الأمير عبد القادر حاليا) و التي تحولت إلى بلدية كاملة الصلاحيات ، ثم بعد ذلك تم نقله إلى بلدية الطاهير المختلطة وهذا نظرا لوجود مشاكل في منطقة بوعفرون مع القايد السابق الذي رفضه سكانها بسبب قساوته و كان هذا سببا رئيسيا لتعيين والده في هذه المدينة مما إضطر الإدارة الإستعمارية إلى نقل والده إلى المنطقة خلفا لذلك القايد القاسي ، و التي يسميها سكانها كذلك باسم " أحجار الميس" ، و هذا لأن والد عباس فرحات كان يجمع بين اللين والقسوة ، مما دفع بالإدارة الفرنسية أن ترى فيه القايد الكفء لذلك وبالفعل بقي يمارس مهامه في بوعفرون بداية من سنة 1889م ثم تدرج في الترقيات إلى أن وصل إلى منصب آغا شرفيا لبلدية الطاهير المختلطة ، و التي ظل فيها إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 1928.[3]

---

(1) ينظر شهادة ميلاده في الملحق رقم : 01 ، ص 83 .

(2) ينظر شهادة ميلاد أمه في الملحق رقم: 02 ، ص 84.

(3) عز الدين معزة : **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة** (1988-2000م) ، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 / 2010 ، ص 85.

وبعد وفاة والد فرحات عباس سنة 1945م خلفه ابنه الأكبر عمار في منصبه كقايد لبلدية الطاهير المختلطة ، و أما بقية أبنائه و هم محمد الصالح الذي تلقى تكوينا مهنيا في الفلاحة ، و عبد الحميد الذي كان يتميز بذكاء خاص وكثيرا ما كان يدخل في خصام مع والده بسبب سلوكه القاسي أحيانا مع الجبليين التابعين لمسؤليته ، وبعد إنهاء دراسته الثانوية بنجاح توجه لإكمال دراسته في كلية الحقوق بجامعة السوربون بباريس لكن القدر لم يمهله لمواصلة مشواره فتوفي إثر إصابته بمرض خطير سنة 1931م بمستشفى "نويي" بباريس عن عمر يناهز 25سنة ، وفد شارك في تشييع جنازته عدد كبير من الطلاب المسلمين من جميع أنحاء العالم ، وهذه المشاركة كان لها الأثر الكبير حيث ساهمت في توحيد أمال كل الطلبة المسلمين بفرنسا.[1]

وبالإضافة إلى خمسة ذكور هم إخوة فرحات عباس فقد كان له سبع أخوات هن : فاطمة و بهجة و الظريفة و يمينة و زكية و عائشة و حورية .[2]

أما البيئة التي ترعرع فيها فرحات عباس و التي كان لها الأثر الكبير في تنشئته حيث عاش في منطقة جبلية معزولة و فقيرة تقع على حواف سلسلة جبال البابور المقابلة لسهل جيجل الشرقي و التي تسمى " أحجار الميس أو بوعفرون حاليا " و هي تابعة لبلدية أوجانة تتميز بقلة السكان .

---

(1) عز الدين معزة ، المرجع السابق ، ص 85 .

(2) المرجع نفسه ، ص 85 .

و التي تقع جنوب بلدية الطاهير المختلطة و تبعد عنها بحوالي 13كلم ، شرق مدينة جيجل و تبعد عنها بحوالي 32كلم ، و هناك يوجد منزله وسط عائلات : بوكفوس ، بوعاملي...إلخ (1)

هذه المنطقة تتميز بأنها مغطاة بغابات مناخ البحر المتوسط والمتمثلة في أشجار الصنوبر هذه الأخيرة و التي هي من نوع خاص يطلق عليها السكان اسم أشجار الميس ، وهو مشابه لأشجار الصنوبر الموجودة في جبال سيرا نيفادا بأسبانيا، و توجد بها كذلك أشجار البلوط و الصنوبر الجبلي ، أما أصل سكانها فينتمون لقبيلة بني عافر ، والجزء الشمالي منها ينتمي سكانه لقبيلة بني سيار ، وتتميز بقلة الكثافة السكانية مثلها مثل بقية المناطق الجرداء بجيجل، ويمارس سكانها النشاط الفلاحي المعاشي ذو المردود الضعيف و يتمثل خاصة في زراعة أشجار الزيتون و التين و الشعير والبصل و الثوم و تربية الماعز و الدجاج والقليل من الأبقار .(هذه الفلاحة مازالت مستمرة إلى الأن في هذه المنطقة). (2)

شهدت عائلة فرحات عباس أياما صعبة منذ أن وطأت أقدام الكونيل " سانت أرنو" مدينة جيجل ، حيث كان يفتخر بكل وقاحة في رسائله بأنه محا من الوجود عدة قرى وأقام في طريقه جبالا من الجثث. (3)

---

(1) معزة عز الدين : **فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الإستقلال (1899–1985)** ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005/2004 ، ص 28 .

(2) المرجع نفسه ، ص 28 .

(3) مصطفى الأشرف:**الجزائر الأمة و المجتمع** ، تر، حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983م،ص58-59

وقد تمكن من غزو مدينة جيجل سنة 1851م و أخمد المقاومة بها فقد الجد أحمد عباس كل أراضيه على إثر استكمال تطبيق قانون المشيخة سنة 1874م الذي صادر أراضي القبائل التي شاركت في تمرد القبائل الصغرى بقيادة الشيخين المقراني والحداد.

فقد تحالف المقراني مع الفئات الشعبية ،مما جعل رفاقه من الإقطاعيين يذكرونه بهذا الخطأ، لأنه في نظرهم مسخ الحركة حين نزل بها إلى مستوى العامة و استطاع بعد هذا التحالف أن يقود مقاومته مستغلا تأجج الوطنية الريفية و التي كانت مستعدة للدفاع عن حسها الوطني المرتبط بالأرض فأن تنزع الأرض من القبيلة فذلك يعني الحكم عليها بالموت حتى أن ريمون رينار كتب عند تجسيد تطبيق قانون المشيخة قائلا:" **إنه شبيه بيوم الحساب والعقاب لدى الأهالي** "(1)

لقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية و الإجتماعية في منطقة القبائل الصغرى مع مصادرة خمسة هكتار من الأراضي الجيدة ،وأضحى من المستحيل العيش في كرامة ...حتى إمكانية المقاومة أصبحت مستحيلة ...فخيم صمت الأموات على الأرياف ،وتدهورت حال فئة الفلاحين الذين انطووا على ذواتهم ، وراحوا يدافعون عن شخصيتهم المسلوبة في صمت ...وأمام أعينهم الحزينة ، كان مجتمع كولونيالي بصدد النمو والتطور ،بعد أن ظهر على أنقاض المجتمع المحلي المنهزم ...الذي فقد أراضيه[1]وحولته القوانين الجائرة إلى مجرد مجتمع أنديجاني" خاضع للنظام الكولونيالي الرأسمالي القائم على الاستغلال وعلى نزع الملكية .(2)

---

(1) حميد عبد القادر : **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 م ،ص22 .

(2) المرجع نفسه ، ص 22 .

وقد عبر عالم الاجتماع الفرنسي "شارل فورنييه" عن ذلك بقوله :" علينا أن نبعث إلى هناك جحافل دهماء من الأوربيين، وفي استطاعة فرنسا أن تبعث أربعة ملايين نسمة إلى الجزائر دون أن ترهق قواها، وبإمكان أوربا أن تبعث بما تبقى"، وبهذا هيمن النظام الاستعماري على هذه القبائل بصفة خاصة و الجزائر بصفة عامة ، و يذكر بسام العسلي في كتابه الصراع السياسي أنا فرحات عباس يقول في هذا الصدد : " عندما ولدت كان تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم قد تحول إلى حقيقة واقعة .وكان النظام الاستعماري مهيمنا على الجزائر ،وكان الجزائريون يعيشون في فقر يصعب وصفه ،وهم يحاولون تضميد جراحهم والإفلات من قبضة الفناء المادي ، والانحلال المعنوي ،و كان الفلاحون يتشبتون بالأرض بشكل يائس ويئنون تحت عبء البؤس والاضطهاد ،ويشاهدون وهم عاجزون عالما بأكمله،يتألم ويموت و هذا العالم هو عالمهم" (1)

فتح الطفل فرحات عباس عينيه في بيئة تأثرت بتلك الهجمة الاستعمارية الشرسة والتي تركت أثارا دالة على الكثير من العائلات الجزائرية والتي كانت فيما سبق ميسورة الحال تتمتع بالقوة المكانة الإجتماعية فتحولت إلى كمشة من التراب المتناثر و هي السمة البارزة في هذه الفترة و تتمثل في الفقر و العوز و هوما ميز البلاد عموما ناهيك عن التفاوت الطبقي بين السكان الأصليين و النازحين الجدد (المعمرين) . ونتج جراء ذلك بروز ظاهرة إجتماعية جديدة تمثلت في انتشار الأكواخ على أطراف المدن و خاصة قرب مزارع الكولون . (2)

---

(1) بسام العسلي : **الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية** ، ط1، دار النفائس ، بيروت ، لبنان،1982م ، ص:88 .

(2) عباس محمد الصغير : **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر (1927–1963)** ، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006م ، ص 4 .

لقد عمل الإحتلال الفرنسي على تفكيك المجتمع الجزائري بواسطة قوانين المصادرة و سياسة التضييق على سكان الريف ، بل تعدى ذلك إلى إرغام القبائل و العشائر إلى الفرار نحو المناطق الجبلية الفقيره .(1)

يحدثنا فرحات عباس عن عائلته فنجدة عندما يتحدث عن وسطه العائلي و يشير إلى الجدة التي شكلت حجر الأساس ، حيث كانت تقوم هذه الجدة بالسرد لأحفادها ومن بينهم فرحات عباس و كيف حط الرومي رحاله بأرض ليست له ، صبيحة ذلك اليوم المشؤوم من سنة 1830م ، فكانت بمثابة ذكرة احتفظت بها رغم الأحزان والزمن الإستعماري القاسي ،وقرارات الغزاة المجحفة بذكريات الأمس كما هي حتى لا تنقطع عن الأحفاد و مع ترديد مقولة جده الذي توفي قبل أن يولد فرحات عباس بتسع سنوات والذي قال " **لسنا نحن من إنهزم ،بل بنادقنا** " فقامت الجدة بتحفيظ وتلقين هذه المقولة لأحفادها .(2)

وكانت حكاية الجدة التي تستحضر فيها ذكرياتها الماضية ، بمثابة مكتبة لحقيقة الغزو و التي لم تبرح مخيلة الطفل فرحات عباس ، الذي عرف كل شيء وهو دون العاشرة عن الغزو ومصادرة الأراضي والإبادة والخضوع والبؤس ... وكل الأمور التي رافقت الرومي الذي ظل أجنبيا وغازيا في نظر الوالد المتمسك بالتقاليد الإسلامية من جهة ، وبوظيفة القايد مدعمة بوسام الشرف الفرنسي من جهة أخرى .(3)

---

(1) عباس محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 4 .

(2) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 24 .

(3) المرجع نفسه ، ص 24 .

في 22 سبتمبر 1934م إحتفل فرحات عباس بزواجه الأول مع ابنة "سي حسن بن خلاف" المدعوة بفاطمة الزهراء و والدها أحد رواد حركة الشباب الجزائري و التي تقطن في منطقة فرحات عباس وقد حضر الزفاف ما يفوق 000ر شخص .(1)

كان هذا الزواج نزولا عند رغبة أبيه القايد الذي كان معجبا بالعائلات الثرية في المنطقة ، ولم تكن لفرحات عباس أية معرفة سابقة بزوجته فهو زواج تقليدي حسب الأعراف و التقاليد التي كانت سائدة في تلك المنطقة ، حيث نجد " بنيامين سطورا" يسمي هذا الزواج بأنه "زواج سياسي" لكنه نسي بأن فرحات عباس ليس من الرجال الانتهازيين و ما كان هذا الزواج إلا إحتراما لوالده الذي لم يستطع الخروج عن طاعته ، وليس لأغراض أخرى ثم بعد ذلك رزق بطفل عاش بضعة أشهر فقط و توفي و ما يلاحظ عند فرحات عباس أنه لم يتكلم عن زواجه الأول في كتاباته رغم أن زوجته الأولى كانت إبنة بلدته ولم يعرف عنهما أي خصام طوال مدة زواجهما .(2)

تزوج فرحات للمرة الثانية من امرأة فرنسية (أرملة) مولودة في الجزائر (من الأقدام السوداء) بالقرب من البليدة و تتقن العربية جيدًا وإسمها " مارسيل ستوتزيل " ، حيث تزوجها على الطريقة الإسلامية وذلك بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي الذي قرأ الفاتحة و الدكتور أحمد فرنسيس .(3)

---

(1) علي تابليت : **فرحات رجل الدولة** ،ط2، دار ثالة ، الجزائر ،2006م ، ص 24 .

(2) معزة عز الدين : رسالة ماجستير ، المرجع السابق، ص 100 .

(3) المرجع نفسه ، ص 100 .

لكن زوجته الأولى فاطمة الزهراء رفضت رفضا مطلقا تعدد الزوجات مدعية أنها لا تستطيع العيش مع زوجة ثانية من أصل فرنسي (ظاهريا عائلة ابن خلاف محافظة تقليدية، وعندما يتعلق الأمر بمصلحتها فهي براغماتية ، و ترفض تعدد الزوجات)، وطلبت الطلاق بإرادتها ، فقبله فرحات عباس مباشرة ، وربما يكون قد تخلص من عبء وضعه والده عليه ، و لم يرزقه الله تعالى من زواجه الثاني بأي ولد فتبنى الطفل عبد الحليم ابن أخيه محمد الصالح ، وحينما أخذه كان الطفل في وضعية مرضية خطيرة ، فاهتمت به زوجته مارسيل كثيرا ، وكذلك عمه فرحات عباس حتى شفي من مرضه . (1)

(1) معزة عز الدين : المرجع سابق ، ص 100 .

2- تكـــوينـــه :

نتطرق في هذا المبحث إلى تأثير البيئة الاجتماعية و الثقافية على شخصية فرحات عباس لما لها من أثر كبير في بلورة أفكاره .

فبالنسبة للحياة الاجتماعية نجد أن فرحات عباس في طفولته قد تأثر كثيرًا بحكايات جدته عن الغزو الفرنسي حيث غرست فيه الروح البطولية و الملحمية التي تركت بصماتها على طفولة حالمة احتل فيها المتخيل دورا أساسيا ...وغدا سيحتاج لأحداث في مستوى حكايات جدته ليستنهض بها روحه النضالية التي تتبلور بحكايات هذه الجدة التي ذكرها في وصيته السياسية الشهيرة بهذه الكلمات الشاعرية :"هناك في دوار يعيد ، وفي كوخ من الخشب و الديس تغفو جدتي بالقرب من كانون مشتعل ، في يدها مسبحة ، و مائة سنة من الذكريات و العمل الشاق و البؤس كانت تثقل كاهلها المتعب " (1) .

نجد **حميد عبد القادر في كتابه رجل الجمهورية** ، يذكر ان والد فرحات عباس رجلا متوسط الذكاء ، لكنه استطاع أن يتحول مع مر الزمن من مجرد فلاح معدوم الحال إلى تاجر له مكانته الاجتماعية بمدينة جيجل ، بعد أن تعرف سنة 1880م على معمر فرنسيي يدعى " ديستيار دوفيجي " المستشار العام للمدينة فاشترك الرجلان في تجارة المواشي ، مما مكن أحمد عباس من شراء أربعين هكتارا من أراض زراعية صالحة لزراعة القمح (2)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 26.

(2) المرجع نفسه ، ص 26 .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى لجأ إلى كراء أراض أخرى على طول واد سغين ، فمكن عائلته من استعادة مكانتها الاجتماعية التي ضاعت سنة 1871م ، و تمكن الوالد من جراء ارتقائه الإجتماعي أن يصبح "قايد" ، وهي الوظيفية التي لا يتحدث عنها فرحات عباس بحماس وفخر في وصيته السياسية ، بل بالعكس وصل إلى حد أنه نعت والده بالإقطاعي الذي يعاقب الفقير بصرامة ، حيث يقول فرحات عباس في هذا الصدد " ... كانت هناك مشاهد أخرى مأساوية فتحت عليها عينايا ، كنت أرى الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أي شيء لتسديد ضرائبهم ، كانوا يجلسون لساعات طويلة تحت الشمس عقابا لهم و كانت أيديهم مكبلة و كنت أسال المشتة عن أسباب عقوبتهم فكان يفسر لي ذلك قائلا أن والدك ليس قاسيا معهم مقارنة بقياد أخرين ، وكان يحدث أن أسرق لوالدي الأموال و أعطيها لهؤلاء الفلاحين .[1]

إن هذا المشهد الذي تحدث عنه فرحات عباس كان يدفعه كثير من الأحيان إلى حد تمرد الابن على الأب وكان ذلك في وقت مبكر ، فبالرجوع إلى كتابات فرحات عباس اللاحقة و عند حديثه عن فترة الصبا يذكر الكثير من سلوكيات الأب المطيع طاعة تكاد تكون عمياء لأوامر المعمرين التي لا تستقيم مع نظرة الصبي فرحات عباس الذي بدأت أفكار جديدة تتمثل أمامه كالحق و العدل و الحرية، حيث لم يستسغ فرحات عباس الطاعة العمياء لخدام آلة المعمرين من بني جلدته ووالده الذي يمثل أمامه نموذجا لهذا الوضع .[2]

---

(1) عباس محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 5 .

(2) المرجع نفسه ، ص 5 .

فكانت ثورته على الظلم و التعدي مبكرا حسب النصوص التي جاءت في كتابات فرحات عباس العديدة مثل كتابه الشاب الجزائري و كتابه ليل الاستعمار ، وغيرها من الكتابات و الطروحات .(1)

لم يأخذ فرحات عباس من صفات والده سوى ارتباطه بالتقاليد الإسلامية و اعتداله الليبرالي ، ذلك أن سعيد بن أحمد عباس كان ينتمي إلى تلك الفئة الإجتماعية الجديدة التي ظهرت بعد سنة 1890 والموالية للجمهورية الفرنسية بأفكاره المتفتحة .. وبرز هذا الولاء في صورته السلبية ، فالرجل كما وصفه "**حميد عبد القادر في كتابه رجل الجمهورية** "، لم يكن من طراز هؤلاء الرجال العظماء الداعين إلى تحسين وضعية الفلاحين ، بل كان مجرد مالك أراض يرتدي برنوسا أحمر، يفتخر به كثيرا ، ولا تهمه إطلاقا وضعية و حالة الفلاحين .(2)

فهناك إختلاف جوهري بين فكر فرحات عباس ووالده الذي كان قايد مغرور بمنصبه و ببرنوسه الأحمر و يشعر بالسعادة حينما يقدم خدمة للإدارة الفرنسية ، رغم أنه عاش وسط فلاحين فقراء معدومين فقد كان يقدر فقط جيرانه المحيطين به من عائلة بوكفوس الذين خدمهم و خدموه ، واحتمى بهم من المتمردين من بني عافر هده القبيلة الجبلية المتمردة على القياد و إدارة الاحتلال .(3)

---

(1) عباس محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 6 .

(2) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 27 .

(3) عز الدين معزة : رسالة ماجستير،المرجع السابق، ص 35 .

وكان ولديه فرحات وحميد قد جلبا له نوعا من الإحترام و التقدير بسبب وقوفهما إلى جانب الفلاحين الضعفاء ودفاعهما عنهما ضد أبيهما الذي يجسد التبعية المطلقة لنظام إدارة الاحتلال بعد ترحيله من قبيلته (بني عمران) أي تحول الولاء من القبيلة إلى إدارة الإحتلال التي عملت على خلق فئة جديدة موالية ، لها كل الولاء بعد أن قضت على الإقطاعية التقليدية في المجتمع الجزائري ، وبنت فئة اجتماعية من الأهالي ومنحتها بعض الإمتيازات و المناصب الإدارية لتكون أداة سياسية طيعة لخدمة الإحتلال وطبقة وسيطة بينها وبين الفقراء المعدومين ، هذه السياسة تلجأ إليها أنظمة الإحتلال و الانظمة العسكرية الديكتاتورية ، حيث تقضي على نخبة المجتمع سواء كانت ثقافية أو مالكة لوسائل الإنتاج ، وتخلق طبقة من المعدومين موالية لها كل الولاء بعد منحهم جزء من الإمتيازات ، فهذه الفئة تريد أن تظهر بمظهر سيدها الذي تسعد بخدمته – تبعية مطلقة – و في ظل هذه البيئة الإجتماعية الجديدة نشأ فرحات عباس الذي تحدى أولا والده وثانيا الاحتلال بخلفية التأثير بمبادئ الثورة الفرنسية و هي (الحرية –المساواة – الإخاء)، فهو رجل مثقف ، ومن عائلة محافظة تقليدية ، ومتعاونة مع إدارة الاحتلال لكنه رفض أن يتخلى عن شعبه ويتركه يعاني الفقر و الجوع و التخلف ، لكن والد فرحات عباس كان يرى في فرنسا بأنها صاحبة الفضل في كل ما وصل إليه من ثروة وجاه ومنصب اجتماعي هام ، فأجداده حرموا من أراضيهم و أملاكهم و هجروا منها ، لأنهم قاوموا الإحتلال ورفضوه بكل ما يملكون من الوسائل .(1)(2)

(1) عز الدين معزة : رسالة ماجستير ، المرجع السابق، ص 36 .

(2) المرجع نفسه ، ص 36 .

فمعاداة والده لفرنسا معناه العودة للفقر و العوز [1] ، وعن علاقة فرحات عباس بوالده يتساءل بنيامين ستورا عما إذا كان النضال ضد النظام الإستعماري الذي تعايش معه الوالد و انغمس فيه بمجرد أن قبل بوظيفة قايد و تحول إلى مالك أراضي، و بهذا بدأ التمرد على الأب بواسطة الروح الليبرالية التي تأثر بها الابن ، والقائمة على عقدة أوديب [2] .

التي مكنته من إحداث القطيعة المزدوجة ... قطيعة أولى مع الثقافة الكولونيالية الجاحدة التي لا علاقة لها بالأفكار النيرة التي جاءت بها الثورة الفرنسية سنة 1789م ، والداعية إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية و الخضوع ...وقطيعة أخرى مع الوالد الذي كان بشكل أو بأخر بمثابة التجسيد الكامل لعقلية التبعية العمياء و الولاء للكلون ، كما كان يمثل بممارساته المتعالية ، تلك الإقطاعية المحلية الجديدة التي لم تعد خاضعة للتضامن القبلي كما كان الأمر قبل الغزو، والتي لم تعد تسمى بالإقطاعية القيادية التي كانت تجمع الضرائب و تمثل بالتالي السلطة المركزية [3] .

هذه الإقطاعية الجديدة جاءت بها أفكار الجمهورية الفرنسية الثالثة التي حكمت فرنسا من 1870م إلى غاية 1944م ، والتي نادت فيما بعد بضرورة خلق نخبة اجتماعية من الأهالي لجعلها أداة للسياسة الاستعمارية .

---

(1) عز الدين معزة : رسالة ماجستير ، المرجع السابق، ص 36 .

(2) عقدة أوديب : مفهوم أنشاه "سيجموند فرويد " واستوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية ، و هي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب والدته ويتعلق بها ويغير عليها من أبيه فيكرهه ، منتديات باللا ياشباب ، 2017/02/03 .

(3) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 28 .

وطبقة وسيطة بينها وبين السكان الأصليين وكان المراد من خلق هذه النخبة ، هو وضع حجر الأساس لنخبة مثقفة ستظهر فيما بعد تلقى على عاتقه مهمة إعادة إنتاج السيطرة ، نلاحظ أن فرحات عباس كان يميل أكثر إلى وسط الفلاحين الفقراء الذين عاش بينهم وتربى وسطهم أكثر من ميله إلى الفئة التي ينتمى إليها والده حيث كان الطفل فرحات عباس يلعب مع أبناء الفلاحين و يتسابق معهم و يتعلم المصارعة ، لأنه يشعر بأنه جزء منهم و تربى معهم في منطقة جبلية معزولة من كل مرافق الحياة ، ماعدا الغابات فلم يكن لديه عقدة إستعلاء لكونه ابن القايد ومن طبقة تختلف عن جيرانه فطبيعة المنطقة أبقت هذه الذكريات مغروسة في ذهنه طوال حياته .(1)(2)

فكان يشعر بالسعادة عند زيارته لهذه المنطقة أو عند زيارة الفلاحين الذين عاشوا معه في صغره إلى منزله بالقبة القديمة بالعاصمة بعد الإستقلال كما أنه كان يحب أخواله الذين مكثوا في دوار بوحمدون بقبيلة بني عمران ويزورهم وهو صغير ويقضي معهم أياما طويلة فقد كان طفلا محبوبا متواضعا وذكيا ومحبا للأخرين ، ويكره الظلم والتكبر و التجبر ، صادقا في أقواله و أفعاله واثقا من نفسه ، و هذه الصفات الحميدة ورثها عن أبيه وأمه و أخواله وهو يعتز بذلك كثيرا بانتمائه إلى الطبقة الفلاحية شريفة .(3)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 28

(2) عز الدين معزة : رسالة ماجستير ، المرجع السابق، ص 36 .

(3) المرجع نفسه ، ص 32 .

حيث نجد "**بسام العسلي**" يذكر أن فرحات يقول في هذا الصدد : " إنني أنتسب بالفعل إلى فئة الفلاحين ، ولم يكن من قبيل المصادفة تولي والدي و أشقائي الوظائف العامة ، لقد نشأت في وسط الفلاحين أولئك الذين لم ينل البؤس من شجاعتهم و أنفتهم و كبريائهم ، لقد قضيت حداثتي وسط هذه الفئة من الناس المتواضعين الكرماء ، وإذ نشأت في دوار تابع لمجمع مختلط بعيد عن المدينة ، غير موروث ، وكان من المحال علي أن أنفصل عن أولئك الفلاحين ولم يكن تضامني مع الفلاحين هو تضامن محبة و تعاطف بل هو تضامن في العيش و الحياة إلى حد ما ، فقد نشأت بينهم وأصبحت شابا و أنا معهم لذلك صرت أعرف آلامهم وأدرك مصدر شقائهم و بؤسهم مما كان يثير حزني ، إنني لست ابن مهاجر مثل بعض رفاقي في المدرسة ، فأسرتي لم تأت من مالطا أو فرنسا أو غيرهما إلى الجزائر بحثا عن الثروة " .(1)

إن عيش فرحات عباس وسط هذه الفئة من السكان كان له تأثير كبير في تكوين شخصيته ونضاله السياسي فيما بعد ،حيث نجده في الكثير من كتاباته يتعرض الى هذه الفئة ويصف حالها و يدافع عنها فمثلا نجده في كتابه " **الشاب الجزائري** " يصف حالة الفلاح حيث يقول : " أه..يالبؤس الفلاح المسكين هذا الذي لم يخطر على بال أحد ، إنه بؤس كبير وبلا حدود إلى درجة إنعدام الفرق أحيانا بين الفلاح و البهيمة ويضيف بعبارات توحي بمدى التأثر و صدق العواطف :هاَ أنت بردان يا أخي شارد الذهن ، محموما مريضا إنها تمطر، إنها تثلج ، وانت بردان وجوعان ،تغطي" قندورتك " (عباءتك) الوحيدة جسمك الذي تنهشه الجروح المقيحة .(2)

---

(1) بسام العسلي :المرجع السابق ، ص 84 .

(2) فرحات عباس :**الشاب الجزائري** ، ت: أحمد منور ، ط د .ط ، منتدى سور الأزبكية ، الجزائر ، 2007 ، ص 52 .

ولم تعد قادرا حتى على التألم إنني أتألم من أجلك يا صديقي لأنك أنت هو أنا، وأنا هو أنت تصفر الريح عبر فروع القش التي تغطي كوخك ، والمطر يقطر على الأرض الرطبة حيث تنام...يا إلهي ، من سيشفق على البؤس المريض لفقراء بلدي ، من ذا يود أن يعالجه ؟ "(1)

ونجده أيضا يقول في وصيته السياسية:" هؤلاء الناس أحبهم ، ويبادلوني الحب (...)ومنذ أن وطأت أقدامي عالم السياسة لأول مرة فرضت فكرة ترقية هؤلاء الفلاحين نفسها علي ، فهي الهدف الأسمى لكل سياسة محترمة (...) حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا ، ويقرأ جريدته .(2)

وأظهر عباس في هذه الوصية التي كتبها حينما كان سجينا في سركاجي سنة 1946 ارتباطه الكبير بفئة الفلاحين ، و هو الرجل المثقف و الصيدلي الذي عاش طيلة حياته على الطريقة الغربية..

كما يعبر في ذات الوصية عن حبه الذي لا ينضب لهؤلاء الفلاحين الذين عاش بينهم صغيرا ، و تأثر بوضعيتهم المزرية و المأساوية ، فراح ينادي بتحريرهم فكتب قائلا :" نحن نعيش في بلد أضحت فيه السعادة الفردية ممنوعة مؤقتا لأن ظلال البؤس ألقت بكاهلها"، ويربط فرحات عباس نجاح الحكومات بمدى قدرتها وإقدامها على ترقية فئة الفلاحين ويعتقد أنه لو قامت الإيالة بتحريرهم بتحطيم الإقطاعية التركية ، لما كان بإمكان فرنسا أن تغزو الجزائر سنة 1830م .(3)(4)

---

(1) فرحات عباس : المرجع السابق ،ص 25 .

(2) ينظر " وصيته السياسية " الملحق رقم 3 ، ص ص 87-99 .

(3) حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص 32 .

(4) المرجع نفسه ، ص 26 .

أما بالنسبة لحياة العلمية لفرحات عباس، فقد أدخله والده بعد سن الثامنة إلى المدرسة القرآنية (الكتاب) ليتعلم القران الكريم على يد جارهم يسمى : محمد بوكفوس ، وكان والد فرحات عباس وسكان الدوار كلهم ينادونه "سيدي محمد " ، كانت معلوماته محدودة كبقية معلمي الكتاتيب في تلك الفترة (مطلع القرن العشرين) ، لكن هذا المعلم كان محترما من طرف التلميذ حيث تعلم فرحات عباس من شيخه الأول التواضع و إحترام الناس و الأخذ بيد الضعيف و الصبر و تحمل المشاق وتعلم أيضا اللغة العربية وبعض الأيات القرآنية (1) .

غادر فرحات عباس مسقط رأسه عندما بلغ سن العاشرة و كان ذلك سنة 1909م وتوجه للدراسة بالطاهير في المدرسة الفرنسية الأهلية ، وبدخوله هذه المدرسة إبتعد عن جدته مصدر إلهامه الوطني و إحتك باللغة الفرنسية ، وبعد المدرسة الفرنسية الأهلية إنتقل الطفل فرحات عباس للدراسة في مدينة جيجل وعن هذه المرحلة الهادئة كتب بنيامين ستورا يقول : " إنه الإحتكاك الأول مع المدينة و البحر الذي لم يتوقف عن فرض سحره عليه " .

وكانت المدينة قد مارست عليه كل تأثيرها ، فيها إكتشف الثقافة وتقل التاريخ فجيجل يعرف عنها أنها أول عاصمة للأخوين باربروس وفيها إحتفظت ذاكرة السكان المحليين بذكريات المقاومة المستميتة للأجانب (2) .

---

(1) عز الدين معزة : رسالة ماجستير، المرجع السابق ، ص 39.

(2) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 52 .

و قد كان في هذه الفترة يقرا الكثير من الكتب المدرسية التي قدمت له فرنسا كنموذج للحرية ومثالا لحقوق الإنسان ، وفي المدينة كان يقرأ عن المهمة الحضارية لفرنسا في المستعمرات فعلى سبيل المثال في دليل " لا فيس" المدرسي المقرر أنداك بإمكانه مثلا أن يقرأ ما يلي :" تريد فرنسا أن يصبح أطفال العرب أكثر عالما من الأطفال الفرنسيين "، لكن رغم هذا كانت المدرسة الفرنسية تحمل مجموعة من السلبيات منها نعت العرب بكثير من النعوت الساخرة مثل " الجبن الأحمر " لأنهم كانوا يضعون شاشيات حمراء على رؤوسهم أما التفرقة بينهم وبين الأطفال الأوربيين فكانت واردة منذ البداية بالإضافة إلى كل هذا كانت اللغة العربية مهمشة .(1)

بعد الدراسة في جيجل إنتقل فرحات عباس للدراسة في مدرسة " فيليب فيل " (سكيكدة) وفي سنة 1914م ، عند إندلاع الحرب العالمية الأولى إنتقل للدراسة في ثانوية قسنطينة وقد قراء لكبار المفكرين والأدباء الفرنسيين الكلاسيكيين منهم ممن تأثروا بفكر الأنوار أمثال فولتر صاحب الأفكار ، البرجوازية الليبرالية المعادية للكنيسة ، حيث تأثر فرحات عباس بفلسفة الأنوار التي كانت تدعوا منذ أن ظهرت إلى تحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعتها الكنيسة وعقائدها الرجعية ، وحسب شارل أندري جوليان فإن كل هذه الأفكار ساهمت إلى حد بعيد في تكوين الفكر الإشتراكي لدى الشاب فرحات عباس(2)(3)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 30.

(2) فكر الأنوار : هو حركة فكرية و فلسفية ظهرت في القرن 18 و إنتهت بالثورة الفرنسية ، و تسميت الأنوار مستمدا من رغبة المفكرين في محاربة ظلال الجهل عن طريق المعرفة ، **جريدة مكة** ،الجمعة 4 جمادى الأول 1437 /12 فيراير 2016.

(3) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 32 .

ويظهر هذا الميل حسب حميد عبد القادر في ما كتبه فرحات عباس سنة 1946م في "وصيته السياسية " وفي " الشاب الجزائري " ، حيث كتب قائلا :" إن الجزائري يؤمن بفرنسا ، تلك التي تأثرت بأفكار فلاسفة القرن الثامن عشر ، فرنسا مبادئ ثورة 1789م فرنسا الفرنسيين الذين وقفوا إلى جانب الأهالي و التي لا يفكر المثقفون المسلمون أبدا في ضربها بالخنجر" و قام أيضا بقراءة " حديقة ابيقور" و "فوق الحجرة البيضاء" ، وهما المستندان المقدسان للمذهب الإنساني الإشتراكي ، وبحث عن المأثر الإسلامية عند "لوتروب ستودار" و "قوستاف لوبون " وغيرهم وتفتح تطلعه المزدوج على التفكير الغربي و تجارب الشرق التي بلغته حديثة العهد من السعودية و تركيا .(1)

و في هذه الفترة كان قد بدأ كتاباته و هو بين سن الواحد والعشرين والتاسعة والعشرين من عمره ، تحت إسم مستعار "كمال بن سراج" الذي إستعاره في سن الواحد والعشرين ليترجم عن كل ما في نفسه فهو يوحي في نفس الوقت بالزعيم الوطني مصطفى كمال الذي القى باليونانيين في البحر و بعد نجاحه في شهادة البكالوريا جند الشاب فرحات عباس سنة 1921م لتأدية الخدمة العسكرية وفي سنة 1923م عاد إلى الحياة المهنية فانتقل إلى العاصمة لدراسة الصيدلة وأثناء ذلك الكثير من المساوئ عند دراسته في العاصمة ، مما أدى به للتسلح بالعلم لمواجهة العنصرية .(2)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 33.

(2) شارل أندري جوليان : **افريقيا الشمالية تسير**.تر، المنجي سليم و أخرون ، الدار التونسية للنشر 1976، ص 308.

-أما بالنسبة "لتكوينه السياسي" فنجد أن فرحات عباس اهتم بالسياسة منذ أيام الجامعة حيث يقول" **حميد عبد القادر**" إن إهتمامات فرحات عباس آنذاك كانت تنحصر أساسا في النشاط النقابي الطلابي ، حيث كان أبرز نشطاء العمل النقابي ثم رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بجامعة الجزائر سنة 1926م ، ثم نائبا لرئيس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا ثم رئيسا لها سنوات(1927-1931م) ، وقد كانت دراسة الصيدلة أمرا ثانويا بالنسبة لفرحات عباس حيث تمكن من الحصول على شهادة الصيدلة بعد ثماني سنوات من الدراسة سنة 1931م .(1)(2)

تأثر فرحات عباس أيضا بفكر الأمير خالد الذي كان مشتركا معه في عدة نقاط أهمها أن كلاهما كان مثقف ثقافة فرنسية وأنهما دعا إلى الإندماج مع فرنسا ، حيث كان الأمير خالد من أبرز قادة حركة " الجزائر الفتاة" التي أخذت طريقها إلى الظهور منذ 1900م وضمت مجموعة من الشباب الجزائريين المسلمين الذين تلقوا دراستهم في المدارس الفرنسية حيث كانت تعتقد هده الحركة بجدوى الدمج مع فرنسا ، حيث كانت ترى فرنسا في الأمير خالد " **إنه رجل له مكانته السامية ، يتحدث اللغة العربية بطريقة المثيرة للإعجاب ، وهو لأمر مثير ، كما أنه من غير مثير أيضا وفاءه بالزاماته تجاه فرنسا وطنه بالتبني**" .(3)(4)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 33 .

(2) عباس محمد الصغير : المرجع السابق ، ص 10 .

(3) بسام العسلي : **الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ، دار النفائس ، ط2 ، بيروت ، 1986م ، ص 101 .

(4) المرجع نفسه ، ص 101 .

لكن رغم أنه كان يدعو إلى الإندماج إلا أنه عارض الإندماج الكلي فقد فصل نفسه عن جماعة النخبة سنة 1919م فقد كتب في جريدة الإقدام " **أن الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية داخل أي إطار غير إطارهم الخاص** " ، أي أن الأمير خالد عارض قضية إدماج الجزائريين بالتخلي عن شخصيتهم الإسلامية .(1)

و عليه نقول أن فرحات عباس دخل الميدان السياسي متأثر بأفكار الأمير خالد ، وبالوضعية المأساوية للشعب الجزائري ، حيث كان يحمل راية مزدوجة مثل الأمير خالد راية فرنسا، وراية الإسلام ،حيث بدأ كتاباته السياسية الأولى وهو طالب في الجامعة في جريدتي : " الإقدام" و " همزة الوصل " وكان يكتب كما أشرنا سابقا تحت اسم مستعار-كمال بن سراج -(2)

---

(1) أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م** ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 362 .

(2) عز الدين معزة : رسالة ماجستير، المرجع السابق ،ص51.

3- تجنيـــده في الجيش الفرنســي :

إستغل الاحتلال الفرنسي الغاشم الجزائر أرضا و شعبا ، حيث و صلت به الجرأة و الإستهتار بمشاعر الجزائريين بتجنيدهم في الحروب لا تعنيهم و ذلك من أجل تعزيز القوة العسكرية الفرنسية و من جهة أخرى من أجل تغطية الحروب المحتملة ضد ألمانيا و إتماما لإحتلال المغرب ، حيث قامت فرنسا الإستعمارية من أجل تحقيق ذلك بإصدار مرسوم الخدمة العسكرية الإجبارية في 03فبراير1912م و الذي ينص على إجبارية الإلتحاق للشباب الجزائريين بالجيش الفرنسي (1) ، و ذلك لمن بلغ 20عامًاو يمكن أن يعفى من الخدمة العسكرية من كان السند الوحيد لعائلته أو الطالب إلى أن يتم دراسته (2) ، و كان فرحات عباس من بين الشباب الجزائريين الذين طبق عليهم قانون التجنيد الإجباري (3) ، حيث قام بتلبية نداء الخدمة العسكرية الإجبارية و ذلك بعد إستفادته من فترة التأجيل العسكري القانونية و هذا بعد تحصله على شهادة البكالوريا .

حيث غادر فرحات عباس منزل والديه ببوعفرون متوجها إلى عنابة لتأدية الخدمة العسكرية هناك ، حيث و دعته أمه و إخواته و أخواله بالبكاء ، أما والده فقد ظهر هادئًا، ثابتا و ربما سعيدا لأن إبنه سوف يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي و هذا يزيد والده القايد إفتخارًا و إعتزازًا .

---

(1) مسعودة بلمسعي: **التجنيد الإجباري الفرنسي و أثاره على الجزائر** ،مذكرة ماستر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، 2013/2012 ، ص 21 .

(2) عمورة عمار : **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة الجزائر، 2002 م، ص 162 .

(3) أحمد توفيق المدني : **كتاب الجزائر** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2008م ، ص 354 .

أما أمه و أخواله فنظروا إلى القايد سعيد بن أحمد بمنظر ضعف لأنه لم يستطع أن ينقذ إبنه من أداء الخدمة العسكرية الإجبارية أو تعويضه بأحد أبناء الفلاحين الفقراء ، و قد وجه فرحات عباس إلى ثكنة عنابة إلى فرع التمريض و تحصل على رتبة رقيب ، بينما أبناء المحتلون الفرنسيون في نفس مستواه الدراسي كانوا يحصلون على رتبة ملازم ، و هنا لاحظ فرحات عباس التمييز الحقيقي بين أبناء المحتلين و بين أبناء الجزائريين فالثكنة ليست كالمدرسة التي كان يحصل فيها على المرتبة الأولى في بعض الأحيان متفوقًا على أبناء المحتلين ، فأساتذة المدرسة لبسوا ضباطا في الجيش ، و كان هدفهم نجاح طلبتهم و لا يهمهم أصلهم .(1)(2)

رغم وجود فئة من الشعب الجزائري لبت نداء التجنيد الإجباري الفرنسي إلا أن أغلبية الشعب الجزائري رفض ذلك القانون لأنه في نظرهم يفرض عليهم القتال إلى جانب الكفار حسب إعتقادهم آنذاك ، بالإضافة إلى ذلك فقد رفضوا لأنه مهين للجزائريين لأنه يعطيهم أجرا قدره 250فرنكا و هو تعويض جعلهم يشعرون بأنهم كانوا مرتزقة لا جنودا بفخرا و إحترام ، و أيضا لأنه غير عادل بأن الجزائريين يعملون في الخدمة العسكرية ثلاثة سنوات بذل سنتين مثل الفرنسيين .(3)(4)

---

(1) عز الدين معزة: **فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال (1899–1985)** ، المرجع السابق ، ص 64 .

(2) المرجع نفسه ، ص 65 .

(3)De la presse musulmane , information des pays s'orient,4' année :45.15mars1938,p 1

(4) رابح لونيسي و أخرون : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، دار المعرفة،الجزائر،210م ، ص 484 .

كما أن ذلك القانون كان غير عادل لأنه فرض على الجزائريين حملاً دون أن يعطيهم الحقوق السياسية و المدنية التي هي ضرورية و لا إستغناء عنها ، و قد تجلى رفض الجزائريين لهذا القانون في الهجرة إلى بعض البلدان الإسلامية كالحجاز و سوريا و تركيا و تنظيم المظاهرات و إرسال الوفود إلى فرنسا للإحتجاج ضد الحكومة الفرنسية ،و الهجوم على الفرق العسكرية المكلفة بالتجنيد .(1)(2)

لكن فرنسا لم تستجب لمعارضي تجنيد الجزائريين فبعد ثمانية أشهر من صدور هذا القانون أصدرت في 19سبتمبر1912م قرارًا وعدت فيه بمعاملة المجندين الجزائريين معاملة حسنة في المستقبل(3)

و من جهة أخرى نجد أن الإعلام الفرنسي قام ببهرجة التجنيد الإجباري للجزائريين ، حيث كتبت " مجلة لافريك اللاتينية " تقول " إن المسلمين الجزائريين ينظرون إلى الثكنة كأنها قصر ، و لأول مرة ينامون على السرير ، و يشبعون بطونهم ، و يرتدون ثيابا نظيفة ، و بالمقابل فإن الخدمة العسكرية لا تمنعهم من أداء حرفتهم بسبب قطع دراستهم "،و قد قام فرحات عباس بالرد على ذلك في مقابلة بعنوان " الخدمة العسكرية للأهالي الجزائريين " نشرة في كتابه الشاب الجزائري حيث قال بخصوص الإنقطاع عن الدراسة فإن القلة من الأهالي المتعلمين و جدوا أنفسهم في الوضعية نفسها مثل زملائهم الأوروبيين بل أسوأ ، لأن الطالب الأوربي له الحق في مهلة خمس سنوات .(4)

---

(1) بن العقون عبد الرحمان بن براهيم: **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920-1936م**،ج 1،ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984م ، ص 37 .

(2) عمورة عمار : المرجع السابق ، ص 162 .

(3) عز الدين معزة : رسالة ماجستير ، المرجع السابق ، ص 67 .

(4) فرحات عباس : الشاب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 44 .

في حين أن الطالب من الأهالي ليس له الحق إلا مهلة ثلاثة سنوات و إنه مثله مثل الأوربي ينتظر إنتهاء الخدمة العسكرية بفارغ الصبر ، و أنه يحتقر قصر و أطباق العدس و يفضل أن يتقاسم ، الوجبة اليومية الهزلية بالمعنى الحقيقي للكلمة مع إخوانه .(1) (2)

عاد الشاب فرحات عباس من الخدمة العسكرية بعد ثلاثة سنوات كبقية أبناء الطبقة الفقيرة في الجزائر حيث تم نقله من عنابة إلى قسنطينة ثم إلى جيجل ليسرح بعدها في خريف 1932م فوالده لم يعوضه بأحد أبناء الفقراء ليؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية بدله ، لأن قرار 03فبراير1912م سمح بتعويض الأشخاص المدعوين للخدمة العسكرية مقابل نصيب زهيد من المال .

حيث نجد أن فرحات عباس بعد أدائه للخدمة العسكرية تلقى درساً تطبيقيًا في الميدان ، حيث لاحظ التمييز المفضوح و غير المنطقي بين أبناء المحتلين الفرنسيين و أبناء الجزائريين داخل الثكنة .(3)

و نستنتج من كل هذا أنه كان للبيئة الاجتماعية و الثقافية و السياسية ، دور كبير في تكوين فكر و شخصية فرحات عباس .

---

(1) فرحات عباس :المرجع السابق ، ص 44 .

(2) المرجع نفسه ، ص 44 .

(3)عز الدين معزة : رسالة ماجسير ، المرجع السابق ، ص 68 .

الفصـــل الثانـــي

دوره فـي الحركـــــــة الوطنيـــة

1-دعوتـــــه للإندمـــــــاج .

2-التعايش مع الاحتلال الفرنســـي.

3-مرحلـــــة التحفـــــــظ .

دوره فـــي الحركة الوطنيـــة

1-دعوتـــــه للإندماج :

نتطرق في هذه المرحلة إلى نضاله في فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين (1927-1938) ودوره في المؤتمر الإسلامي 1936م ، و نشاطه في الإتحاد الشعبي الجزائري (1938-1939) .

يعتبر فرحات عباس من بين الشخصيات السياسية التي كانت تدعو للإندماج ، و الإعتدال و عدم إستعمال العنف للتخلص من القوانين الفرنسية الجائرة ، حيث إنخرط في **فيدرالية المنتخبين المسلمين** التي هي عبارة عن جمعية سياسية كانت تتشكل في الأساس من الشخصيات السياسية المثقفة باللغة الفرنسية و التي كانت تتصف بالإعتدال و تتبنى الوسائل السلمية و الدبلوماسية من أجل الحصول على حقوقها السياسية و المدنية و فوضت نفسها على أنها ممثلة المسلمين الجزائريين في المجالس المنتخبة و المجلس المالي ، و كانت منتشرة بكثرة في ولايات قسنطينة ثم الجزائر و وهران ، لأن عدد المنتخبين المسلمين كان مرتفعا في هذه الولايات ، تزعم هذه الجمعية الدكتور " محمد بن جلول " و عقدت هذه الفيدرالية أول اجتماع لها في الجزائر العاصمة ، في شهر سبتمبر من عام 1927م ، حضره ما يزيد عن 150 شخصية سياسية جزائرية [1] .

---

(1) عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الإستقلال** ، ط1، دار دزاير أنفو ، الجزائر ، 2013 ، ص 193 .

حيث كان هدفها توحيد و تنسيق جهود المنتخبين المسلمين الجزائريين في مختلف المجالس و المندوبيات و الغرف التجارية من أجل الدفاع عن مصالح السكان الذين إنتخبوهم ، و من أجل ذلك [1] قامت بتحديد مطالبها و المتمثلة فيمايلي :

- تمثيل السكان في البرلمان (الفرنسي) .
- المساواة في الأجور و العلاوات بين الأوربين و المسلمين .
- إلغاء رخصة الذهاب إلى فرنسا بالنسبة للعمال .
- إلغاء قانون اللإنديجنا الذي يسمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين .
- توفير التعليم و التدريب المهني لأبناء البلد الأصليين.
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر [2] .

و قد لعبت الأحزاب اليسارية في عام 1936م ، دورًا هام في دعم " مشروع ليون بلوم – موريس فيوليت " هذا المشروع الذي تبنته فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين يتضمن الإصلاحات التالية :

- إدماج الجزائر في فرنسا .
- السماح للفئة المثقفة بالإنتخاب في صندوق واحد مع الفرنسيين لكن بقية الجزائريين ينتخبون في صندوق أخر .

---

(1) علي كافي : **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري** ، (1946-1962) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999 ، ص 45 .

(2) عمار بحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م** ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، ص 234 .

- منح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع إحتفاظهم بحقوقهم الشخصية الإسلامية .
- تحسين مستوى التعليم لكافة الجزائريين على غرار الفرنسيين .
- إنشاء مجلس إستشاري في باريس يضم جزائريين .
- إلغاء المحاكم الخاصة .

و قد أتهم الحاكم العام الفرنسي في الجزائر " مريس فيوليت " بأنه يحرض الجزائريين على إعلان الثورة على الفرنسيين و كان سببا مباشرافي تنحيه من منصبه ، و لا في هذا المشروع كذلك معارضة نجم شمال إفريقيا و هو ما وصفه "مصالي الحاج " على أنه " أداة لإبقاء هيمنة المستوطنين الأوربيين ".(1)

حيث نجد فرحات عباس يكتب في مدخل جريدة " الوفاق الفرنسي الإسلامي " ، لسان حال النواب المسلمين قسم قسنطينة بتاريخ 27 فيفري 1936م ، مقولته الشهيرة " فرنسا هي أنا " و الذي قال فيها " إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها إنني لم أكتشفها ، لقد سألت التاريخ و الموتى و الأحياء ،و زرت المقابر فلم يحدثني عنها أحد ، و لعلني بدون شك قد عثرت على الدول العربية و الدول الإسلامية التي شرفت الإسلام و شرفت أصلنا .(2)

---

(1) عبد الوهاب بن خليف : المرجع السابق ، ص 194 .

(2) المرجع السابق ، ص 194 .

و لكن هذه الدول كانت قد إنتهت و أفل نجمها مثلها مثل الإمبراطورية الرومانية ، إنها دول أتت لعهد غيرت عهدنا و إنسانية غيرت إنسانيتنا (1) .

و قد أثار هذا المقال ضجة كبيرة في الجزائر خاصة و في الوطن العربي عامة ، حيث أثار ردود عنيفة متباينة على الساحة السياسية الجزائرية ، فمن جهة جمعية العلماء المسلمين رد " الشيخ إبن باديس في جريدة الشهاب بمقالين أبرز من خلالهما أصال الأمة الجزائرية في المقال الأول ، ووجود الشعب الجزائري في المقال الثاني ، كما إتهمت " **جريدة الدفاع** " الإصلاحية لصاحبها "محمد الأمين العمودي" فرحات عباس بالولاء التام لفرنسا و الخضوع الكامل للإدارة الفرنسية (2) ، و أما مالك إبن نبي كتب مقال صارخ لم تنشره جريدة الدفاع " للهجته القاسية عنوانه : "**مثقفون أم مثيقفون ؟ !** " ، حيث قال : " صدمة التي هزتني في ذلك اليوم منذ أن قرأت عنوان المقال " أنا فرنسا " و رأيت صاحبه فرحات عباس و لاشك أن الصدمة كانت كبيرة في الوطن العربي ، و قد كنت على وعي تام بالهزلة التي بدأت في الجزائر ، و من الإختلاس الكبير الذي بدأت خيوطه تظهر على مسرحنا السياسي منذ ظهرت عليه " إتحادية النواب المسلمين " ، كما كنت أدرك أن الصراع لم يكن صراع أفكار ، و إنما صراع مصالح تشرف عليه السلطات العليا متظاهرة بمقاومته أحيانا، عندما تعلن غضبها على هذا " العدو الفرنسي " أو ذاك (3) .

---

(1) يوسف مناصرية : **الإتحاد الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربيين العالميتين** ،(1919- 1939) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988م ، ص 18 .

(2) نفيسة دويدة : **تطور فكرة الوطنية الجزائرية عند فرحات عباس (1927-1955)** ،مذكرة ماجستير، قسم التاريخ ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية ، بوزريعة ، 2005/2004 ، ص 30 .

(3) مالك بن نبي : **مذكرات شاهد القرن**،ج1،ط1،دار الفكر، دمشق، 1984م ، ص 360 .

حتى يرى الشعب المغرور في تلك العدوات بطولات توجب عليه السمع و الطاعة لأصحابها [1] ، حيث ظهر فرحات عباس من خلال مقاله " أنا فرنسا " و كأنه أحد المستشرقين الذين ينظرون إلى الجزائر و كأنها جزء لا يتجزأ من فرنسا حيث نجده يصرح بموقفه الأخير في لقاءاته فمثلا عندما إلتقى فرحات عباس بتوفيق المدني في فرنسا و ذلك في مقهى النجمة " ليتوال " و أخبره هذا الأخير أن الجزائر حرة مستقلة رد عليه فرحات عباس : " أقول لك بصراحة مع إحترام رأيك ، أنني رجل واقعي لا أسير مع الخيال ، و لا أتتبع الطريق المسدودة ، و لست مؤمنا إطلاقا بوجود شعب جزائري تواق للحرية و الإستقلال و ليست لنا أمجاد تاريخية تفدينا من وراء الظهور ، أو تربط بين حضرنا و ماضينا " ، لكن رد عليه "توفيق المدني " قائلا " إنني أرى أنه ربما إتبعك الشعب اليوم مادمت تصرخ بآلامه و تفرج كربته بكشف ظالميه ، أما متى تعديت ذلك و سرت قدما في طريق الإندماج و الذوبان إنفض من حولك و تركك مع قلة قليلة من أمثالك " .

لكننا نجد فرحات عباس في ذلك الوقت متمسكا بفكرته و مبادئه و ذلك بقوله " هذه هي سياستي و هذا هو مسلكي ، أجاهد حول هذا المنهاج و لو بقيت وحيدا في جهادي ، فليس لنا هنا من وطن إلا فرنسا ، و ليست لنا من لغة علم و مدينة إلا لغة فرنسا ، و لن تنال حقوقا بواسطة فرنسا [2] .

---

(1)- مالك بن نبي : المرجع نفسه ، ص 360.

(2)- توفيق المدني ، **حياة كفاح**، ج2 ، دار البصائر، الجزائر ، 2008م ،ص 96 .

و قد لعب فرحات عباس دورا كبيرا في الساحة السياسة خلال الثلاثنيات من القرن العشرين ، حيث كان " **المؤتمر الإسلامي الجزائري** " من أهم الأحداث السياسية التي لم تشهده الجزائر طيلة أكثر من قرن و هو أكبر تجمع شاركت فيه مختلف ، الإتجاهات و مثلته مختلف الطبقات و قد تميز بالعدد الكبير للحاضرين و المشاركين .(1)

ففكرة عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري تنسب إلى "الشيخ عبد الحميد إبن باديس " ، الذي فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية بأشهر و يفهم من العبارة الأخيرة أن المؤتمر كان سيعقد حتى لو لم تتول الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، غير أن فرحات عباس يذكر أن المؤتمر الإسلامي قد إنعقد كعلامة على الفرحة بقيام الجبهة الشعبية في فرنسا ، و أن كتلة النواب المنتخبين هي التي ولدت هذه المؤتمر و لكن الإبراهيمي قال :" **أن من رأيه لولا الجبهة الشعبية ماكان المؤتمر لينجح رغم إقتناعه بصواب رأي إبن باديس** "، إنطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من قسنطينة و من "إبن باديس" بإعتباره رئيسا لجمعية العلماء و " محمد الصالح بن جلول "رئيس كتلة النواب أما حزب نجم شمال إفريقيا فلم يحضر لأن دعوتهم الإستقلالية الإنفصالية كانت تتنافى مع المبادئ التي كان ينادي بها"فيوليت و بلوم " و التي ظهر أن المؤتمر قد إنعقد على مقتضاها .(2)

---

(1) أسعد الهلالي : **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر(1902–1993)** ، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006/2005 ، ص 91 .

(2)أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ،(1930-1945) ، ج3،ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م ، ص 152.

أما العلماء الذين شاركوا فقد أعلنوا أن مشاركتهم كانت للدفاع عن الكيان العربي الإسلامي و إدماج المطالب الدينية (فصل الدين عن الحكومة الفرنسية) و العربية (تعليم اللغة العربية إجباريا في المدارس الحكومية ، و حرية التعليم العربي بالمدارس الخاصة) ضمن برامج المؤتمر[1] إنعقد المؤتمر بالملعب البلدي بالعاصمة يوم الأحد07يونيو1936م ، و إعتبر بعضهم هذا اليوم " يوم الجزائر المشهود " ، و قد خاطب الشاعر " محمد العيد " الذي يعتبر أفضل معبر أحداث عصره ، حيث يقول لفرنسا بهذه المناسبة :

يا فرنسا ردّى الحقوق علينـــــا و أقلي الأذى و كفى الوعيدا

نحن رغم الطغاة في الدين أحرا ر إن خالنا الطغاة عبيـــــــدا

أما المؤتمر نفسه فقد سماه " مهرجان الشعب و عبده" ، فقد إفتتح المؤتمر "الدكتور تامزالي " باللغة الفرنسية مرحبا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر ، و تلاه" الدكتور إبن جلول " الذي أوضح أغراض المؤتمر و أهميته ، و توالي بعد ذلك " الدكتور إبن التهامي " و " الدكتور عبد الوهاب " ثم فرحات عباس ، و قد عبروا على قيمة هذا اللقاء الذي جمع بين النواب و النخبة و غيرهم من أهم الآراء في البلاد (و ذلك عدا حزب نجم شمال إفريقيا الذي لم يحضر)[2] .

أسفر المؤتمر عن قرارات لا تكاد تخرج من ناحيتها السياسية عن برنامج فيوليت و هي :

- الإنتخاب العام في صندوق واحد مشترك بين الجزائريين و الفرنسيين.
- إلغاء قوانيين الإنديجينا بصفة نهائية .

---

(1) توفيق المدني : **هذه هي الجزائر**، دار البصائر ، الجزائر ، 2008 م ، ص 171 .

(2) المرجع نفسه، ص 176 .

– الإعتراف بالعربية لغة رسمية بقطر الجزائر .

– محافظة المسلمين ممن يدخلون ضمن الطبقات الفرنسية الانتخابية على حالتهم الشخصية الإسلامية فلا يعتبرون متجنسين.

– تمثيل المسلمين ببرلمان فرنسا .

– و قد كانت جمعية العلماء قد أفشت بأن المسلم الذي يأخد الجنسية الفرنسية بطلب منه ، يعتبر مرتدا لأنه يقبل طوعا و إختيار الخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بحالته الشخصية (الزواج ، الطلاق ، الميراث) ، فأزداد فرار الناس من التجنس و لم يكونوا قد قبلوه يوما من الأيام (1)

– عن دور فرحات عباس في المؤتمر الإسلامي فإنه تقدم ببرنامج فيدرالية النواب للمؤتمر ، و صب البرنامج عموما في المشروع العام المشترك و قد صودق على الصيغة التي إقترحها و هي فكرة الإندماج السياسي في " الوطن الأم " بمنح الجزائريين المسلمين كامل الحقوق المدنية مع إحتفاظهم بقانون الأحوال الشخصية ، في حين بداء العلماء متناقضين حين أكدوا على وجود الأمة الجزائرية و الشعب الجزائري و صاروا يتحدثون عن الشعب الفرنسي المسلم ؟ !

تواصل نشاط فرحات عباس في وفد المؤتمر إلى باريس ، و في 23 جويلية 1936م ، إلتقى عباس و الشيخ إبن باديس بمصالي الحاج العائد من منفاه بسويسرا فأعاب عليهما ميثاق المؤتمر الإسلامي . (2)

---

(1) توفيق المدني : المرجع سابق ، ص 176 .

(2) المرجع نفسه ، ص 176.

و إعتبره كوسيلة جديدة مطبوخة على الطريقة الفرنسية ، غرضها تقسيم الشعب الجزائري و عزل النخب عن الجماهير [1] .

فرد عليه " الشيخ إبن باديس " بقوله : " أنه من السهل الحديث من باريس ، و بكثير من الحيوية عن الوطنية الثورية بعيدا عن الواقع الجزائري ، و قال أنه من الصعب التمسك بنفس الأفكار في الجزائر" ، أما بالنسبة لفرحات عباس فقد دافع خلال اللقاء عن سياسة الإندماج ، فيما ظل مصالي متمسكا بفكرة الإستقلال و بعد مناقشات طويلة حادة و مثيرة توصل مصالي الحاج إلى إقناع إبن باديس بأن سياسة الإرتباط بفرنسا غير مقنعة فأدى ذلك إلى تخليه عن ميثاق المؤتمر الذي فقد دعم جمعية العلماء له .

و بعد مؤامرة إغتيال مفتى العاصمة " بن علي محمود " فسجن الشيخ العقبي بتهمة تدبير الإغتيال ، و قد تأثر عباس بالقصبة حتى أنه كتب مقالا في جريدة " لاديفونس " نادى فيه بضرورة إصلاح العدالة [2] ، و أمام تصاعد حدة الوضع و تماطل الحكومة الفرنسية إنسحب 3000 نائب جزائري إحتجاجا على عدم المصادقة على "مشروع فيوليت" ، بما أنه لازال حبس البرلمان رغم نشره في جريدة رسمية يوم 30ديسمبر 1936م . و إنسحب فرحات عباس من عضوية اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الثاني المنعقد يوم 04جويلية 1937م .

---

(1) نفيسة دويدة : المرجع السابق، ص 176 .

(2) حميد عبد القادر : المرجع سابق ، ص 76.

لأنه ادرك سلبية الفرنسيين رغم إعتدال المطالب الجزائرية ، و هكذا تبخرت الآمال و طوي "مشروع فيوليت " (1) ، و بعدما غير فرحات عباس نهجه على مستوى الأفكار سعى إلى التجسيد فأسس حزبه " الإتحاد الشعبي الجزائري " سنة 1938م ، بشعار " من أجل حقوق الإنسان و المواطن " ، بحيث فتح باب الإنضمام لكل التيارات السياسية من الإشتراكيين و العلماء .....إلخ .

حاول فرحات عباس من خلاله خلق حركة شعبية مؤيدة له تقودها النخبة و يضمن تحركها الحزب ، و هو بذلك نقل طموحات المنتخبين نحو العمل السياسي الفعلي المستقل عن الوساطة الفارغة بين الشعب و الإدارة ، و قد إعتقد فرحات عباس حينها أن المهم وراء تأسيس الحزب هو التمثيل البرلماني لضمان الإنتقال من مطلب الإندماج إلى مطلب المساواة بالتمثيل الفعلي ، للتعبير عن طموحات الفئات الشعبية أيضا ، حيث صرح بهذا الصدد : " أن النصر يتطلب قوة تكتل " ، و كانت أهم مطالب الحزب الجديدة نجد المساواة في الحريات الأساسية ، ضمان العدالة الاجتماعية ، ضمان التعليم باللغة العربية و حرية العقيدة و المساواة في الجنس و الحقوق السياسية ، حيث أكد فرحات عباس " بان الإنتماء إلى الحزب واجب على كل جزائري أهلي يطالب بالجنسية الفرنسية ، و الثقافة الفرنسية و الحريات الفرنسية التي يكتمل بها هذا الواجب ، و يساهم بذلك في الإنتصار المنتظر للحريات الجمهورية ضد الإمبريالية الكولونيالية (2) .

---

(1) L'cho de la presse musulmane,vendredi,10janvier,1936,2èanneé,n'10,p 3

(2) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 36 .

عند بداية سنة 1936م ، شرع فرحات عباس في حملة واسعة على مستوى كل المدن للدعوة لأفكاره الجديدة ، لكن خلال هذه التجمعات وجد أغلبية الجزائريين أصبحوا مصاليين أي أن الجماهير الشعبية متجاوبة أكثر مع دعوة الإستقال التي رفعها " مصالي الحاج" ، و في خضم هذه التطورات التي كانت تسير لصالح حزب الشعب إنتقد " مصالي الحاج " سياسة " الخطوة الصغيرة " التي كان ينتهجها فرحات عباس ، و الذي لم يتمكن من إعطاء حزبه الجديد تجذراشعبيا مثلما كان يحلم فكانت خيبة أمال فرحات عباس كبيرة في نجاح أفكاره السياسية التي طالما آمن بها و حلم بتجسيدها (1).

(1) حميد عبد القادر : المرجع سابق، ص 85 .

2-التعايش مع الاحتلال الفرنسي :

نتطرق في هذه المرحلة إلى نشاط فرحات عباس في الحرب العالمية الثانية (1939-1942م) و الدور الذي لعبه في إصدار البيان الجزائري 1943م و الأسباب التي أدت إلى تأسيس حزبه حركة أحباب البيان و الحرية (1944-1945م) و اهم الأدوار التي لعبها هذا الحزب ، قبيل إندلا ع الحرب العالمية الثانية إتخدت فرنسا كافة الإجراءات لخوض غمار الحرب ، فعمدت إلى تجنيد الجزائريين في جيشها مرة أخرى و ذلك بالإستعانة بشيوخ الزاوية و الأعيان المحليون ، حيث نجد شيخ الزاويا القادرية صرح في هذا الصدد قائلا : " حان الوقت ليستجيب المسلمون لنداء الوطن الأم ضد القوة الفرنسية و لتأكيد و لائنا للقضية الفرنسية " ، و فعل الأعيان المحليون و أرباب العائلات الكبرى نفس الشئ و بالفعل كانت هناك إستجابة واسعة للجزائريين حيث عبرت الإدارة الكولونيالية عن إرتياحها لإستجابة الجزائريين لذلك ، أما مناضلوا حزب الشعب فقد كانوا ضد التجنيد ، فرفعوا شعار : " فرنسا لم تعطنا أي شيء ، فلماذا الموت من أجلها ، و جاء الرفض عملا بتوصيات "مصالي الحاج" الذي صاغها و هو لا يزال داخل السجن، و التي دعمها حال مغادرته له يوم 27أوت 1939 فقال : " الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بمقتضى أي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي غرستها في قلوبنا مائة سنة أو أكثر من الإستعمار ، و باسم الجمهورية الفرنسية يعاني ستون مليون من الكائنات البشرية من عبودية منحطة ، إن وطننا هو المغرب العربي و نحن مخلصون له حتى الموت" (2) (1)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع سابق، ص 86 .

(2) المرجع نفسه ، ص 86 .

لكننا نجد فرحات عباس كان متدبدبا في رأيه بالنسبة للمشاركة مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية ، لأنه قبيل إندلاع الحرب صرح قائلا : " لم يعد بإمكان المسلمين الموت من أجل الآخرين " و أضاف مخاطبا الفرنسيين : " لا تنتظروا حربا أصبحت محتومة بسبب تراجعكم في ميونيخ لتقولوا لرعايكم : تعالوا لتموتوا من أجل جمهورية لم تتوقف عن طردكم و نفيكم ، و من أجل حريات لا تستفيدون منها و من أجل حياة محترمة لا تعنيكم تمدرس لا يستفيد من سوى بعض أبنائكم (1) .

في حين أنه تصرف غير ذلك على أرض الواقع ، حيث أنه عند إندلاع الحرب صرح قائلا : "إن مكاني يوجد تحت العلم ، إلى جانب رفاقي في الجيش (2) ، فقد تطوع سنة 1939م برتبة مساعد صيدلي في الجيش ، و الأكثر من ذلك قام هو "و إبن جلول " بتوجيه نداء إلى جميع الجزائريين يشجعونهم فيه إلى التطوع في الجيش و ذلك في نفس الوقت الذي كان فيه عدد لا يستهان به من مناضلي حزب الشعب الجزائري ،يعيش في السجون الاستعمارية (3) .

ربما كان هذا التغير الجدري في وجهة نظر فرحات عباس بسبب الأفكار الحضارية التي إنغرست عميقا في ذهنه بفضل أساتذته و ثقافة عصر الأنوار و إسترجاع الثقة بنفسه و بفرنسا (4) .

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 85.

(2) المرجع نفسه ، ص 87.

(3) محمد يوسفي: **الجزائر في ظل المسيرة النضالية** ، المنظمة الخاصة ، ط2، ثالة، الجزائر ، 2010م ، ص 54.

(4)- نفيسة دويدة : المرجع سابق ، ص37.

لكن في نهاية مطاف هذه الحرب و في جوان 1940م إنهزمت فرنسا الجمهورية ، و دخلت القوات النازية باريس منتصرة فأقام الألمان حكومة موالية لهم جنوبي فرنسا سميت "بحومة فيشي " ترأسها "الماريشال بيتي " أحد أبطال الحرب العالمية الأولى ، و كم كانت دهشة الجزائريين كبيرة و هم يتلقون أخبار الهزيمة ، فأدركوا :"كم هي ضعيفة فرنسا" .

إثر نزول الحلفاء بالجزائر يوم 08نوفمبر 1942م وقعت إتصالات بين بعض قادة النضال الوطني في هذه الفترة على رأسهم فرحات عباس و الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت السيد ميرفي ، و قد تبلور برنامج العمل الوطني لهذه المرحلة في الرسالة التي وجهها عدد من الشخصيات السياسية إلى السلطات الممثلة في هذه الفترة في كل من الولايات المتحدة ،إنجلترا و فرنسا ، في يوم 20ديسمبر 1942م ، لقد أعلن الموقعون على هاته الرسالة عن إستعدادهم للمساهمة في تعبئة الشعب الجزائري للإشتراك في الجهد الحربي ضد قوات المحور في هاته الحرب الهادفة إلى تحرير الشعوب ، و لتمكين الشعب الجزائري من المساهمة في هذا الجهد ، يجب أن يتوفر لديه الحد الأدنى من الإدارة الداتية و الحرية و هو الشئ الذي ينقصه في ظل الأوضاع القائمة ، و بناء على ذلك فقد طلب الموقعون من السلطات العمل لتسهيل عقد مؤتمر يضم جميع الشخصيات الممثلة للهيئات و المنظمات الجزائرية (لإعداد قانون أساسي سياسي و إقتصادي و إجتماعي يخص المسلمين الجزائريين) ، و إذا كان ممثلا الولايات المتحدة و إنجلترا قد إكتفيا بإستلام هذه الوثيقة بدون الرد عليها ، فإن ممثل فرنسا رفض إستلامها بدعوى أنها ليست موجهة إلى حكومة فرنسا و إنما إلى السلطات .(1)

---

(1) جمال قنان : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر و المعاصر**،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1994 ص 85.
(2) المرجع نفسه ، ص 85 .

و هو ما دفع بالموقعين إلى إعادة النظر في صياغتها و توجيهها في شكلها المعدل إلى ممثل فرنسا يوم 22ديسمبر، لقد أوكلت هذه الرسالة المعدلة مهمة تنظيم عقد مؤتمر للشخصيات الإسلامية ليس لسلطات الحلفاء و إنما لحكومة فرنسا .

لم يكن من المتوقع أن يستقبل الفرنسيون بإرتياح هذه الرسالة "فالجنرال جيروا" أعلن للوفد الجزائري الذي أستقبله بكونه لا يهتم بالسياسة وإن الذي يهمه هو تعبئة الجنود للجبهة ، إن الموقف الجاف الذي سلكه جيرو لا يخدم مصلحة فرنسا في الظروف العصيبة الذي تجتازه ، و إن القوى الوطنية يمكن أن تعرقل تجنيد الجزائريين للجبهة و إستنزاف الموارد التي تتطلبها المواجهة العسكرية و هو مالا يقبله لا الأمريكيون و لا الإنجليز و بالتالي سوف يعمدون إلى أن يقحموا بأنفسهم أكثر في الشؤون الجزائرية ، و هو ما كانت تخشاه فرنسا ، لهذا تداركت فرنسا خطأها في الحين و أبدت مرونت في مواقفها ، لأن الإستمرارية في سياسة رفض جميع المطالب الجزائرية يشكل في تلك المرحلة خطورة كبيرة على مصالحها إذ ما هو وزن فرنسا و ثقلها بدون الجزائريين و موارد الجزائر؟ .(1)

و في هذه الأجواء اجتماع عدد من المعنيين في الحركة الوطنية و المسؤولين في النيابات العالمية في مكتب المحامي الجزائري " أحمد بومنجل " بمدينة الجزائر و كان من ضمن من حضر هذا الاجتماع إعتمادا على شهادة فرحات عباس ، النائب العمالي الدكتور تامزالي و النائب العمالي غرسي أحمد .(2)

---

(1) جمال قنان : المرجع السابق ، ص 194.

(2) يحي بوعزيز : **الإتجاه اليمني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912–1948)**، دار البصائر، الجزائر ،2009م، ص65 .

و المستشار العام قاضي عبد القادر رئيس جمعية الفلاحين و الدكتور الأمين الدباغين عضو حزب الشعب الجزائري ، و الشيوخ : العربي التبسي و خير الدين و أحمد توفيق المدني عن جمعية العلماء و دكتور بن جلول النائب العمالي ، و محمد جمام رئيس جمعية الطلبة و الدكتور سعدان المستشار العام ، و تناقشوا في وضع الجزائر و مشاكل الحزب ، و إتفقوا على الخطوط العامة و مبدئية و قرروا نشرها في ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري ، و كلفوا فرحات عباس بتحريره في إطار تلك المبادئ و الخطوط العامة التي إتفقوا عليها ، و حررها في مقر سكناه بمدينة سطيف .(1)

حيث يقول فرحات عباس عن ذلك :"فكلفت أنا بتحريره فعدت إلى مدينتي سطيف ، و هناك حررت بيان الشعب الجزائري ، و قد جاء ذلك البيان تحت عنوان "الجزائر أمام الصراع الدوالي بيان الشعب الجزائري " ، و لقد إحتوى على 30صفحة مرقمة باللغة الفرنسية ، تضمنت خمسة أقسام نصت معظمها في حالة الشعب الجزائري المتردية منذ وقوع الاحتلال عام 1830م .

أما محتوى البيان فقد تناول في الفصل الأول إفتتاحيه تضمنت تقرير عام عن وضع الجزائر منذ نزول الحلفاء ، القسم الثاني تعرض إلى أهمية الحربيين العالميتين في تحرير الشعوب بإعتبار ذلك ظاهرة تاريخية ، و في الفصل الثالث تم إستعراض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830م و حديث عن الإستعمار و الإستغلال و التفرقة العنصرية ، القسم الرابع منه تطرق إلى فشل الإصلاحات الفرنسية السابقة .(2)

---

(1) يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص65 .

(2) شبوب محمد: **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939–1945) دراسة سياسية ،إقتصادية و إجتماعية** ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران ، 2015/2014م ، ص 150 .

و إندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية إنزال الحلفاء بالجزائر ، أما القسم الخامس و الأخير فقد تضمن أهم المطالب الأساسية للجزائريين .(1)

حيث نجد البيان يتلخص في مطلبين رئيسيين الأول القضاء على النظام الإستيطان في الجزائر و الثاني إدارة الجزائريين في المساهمة فعليا بحكم بلادهم .(2)

و بذلك يكون البيان قد لخص مجمل مطالب الشعب الجزائري بصفة موضوعية ، و تمت المصادقة عليه في الاجتماع الذي إنعقد بالجزائر العاصمة في 10فيفري1943م ، و الذي حضره ممثلين عن كل من حزب الشعب الجزائري و عن المنتخبين و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .(3)

و في ذلك يقول أحمد توفيق المدني :"و أثناء الاجتماع الذي إنعقد بمكتب عبد النور تامزالي، و بعد أن قرأ علينا بيان الشعب الجزائري صادق عليه و أمضيناه ".

اما عن إختيار فرحات عباس لمصطلح البيان فقد أورد بانه إستمد ذلك من مرجعيه "كارل ماركس" ، حتى يظهر أكثر دلالة من مصطلح الميثاق ، حيث أن بيان الشعب الجزائري جاء كوثيقة في تاريخ النضال السياسي لفرحات عباس ، صحيح أنه كتب بنوع من الإعتدال و سلمت نسخة أولى منه رسميا يوم 3 ماي1943م للحاكم العام بيروتون .

---

(1) شبوب محمد : المرجع السابق ، ص 150 .

(2) مصطفى طلاس ، بسام العسلي : **الثورة الجزائرية**، ط4، دار الرائد للكتاب ، الجزائر،2010 م ،ص 76 .

(3) ينظر "**بيان الشعب الجزائري** " الملحق رقم 03 ص ص 85-86 .

لكن بعد لقاء عباس بمصالي مباشرة بعد "إضافات البيان" و تضمنت هذه الإضافات "قيام دولة جزائرية بعد نهاية الحرب تكون مزودة بدستور خاص بها و بجمعية تأسيسية جزائرية منتخبة بالإقتراع العام ومن قبل جميع سكان و منه إنتقلت النخب الجزائرية من صيغة المطالبة بجنسية جزائرية إلى صيغة [1] ، اكثر ثورية هي المطالبة بـ" الدولة الجزائرية ذات السيادة " ويعود الفضل في إحتواء البيان بعد إضافته على هذه النزعة الإستقلالية و الثورية لمصالي الحاج الذي كتب عنه فرحات عباس فيما بعد قائلا : "كانت بيننا علاقة جيدة ، بالرغم من التهجمات التي استهدفت من قبل أتباعه الذين نسبوا إلى أكاذيب عديدة ، كنت أحترمه دائما لأن هدفها كان نبيلا [2] .

لكن عندما خلف "الجنرال كاترو " الحاكم العام بيروتون قام برفض البيان و ملحقه جملة و تفصيلا ، برغم أنه كان من مساندي مشروع فوليت آنذاك ، و لم يكتفي بذلك فقط بل قام بإنتقد الروح العربية الإسلامية التي طبعته ، و إعتبر مطلب الدولة الجزائرية ذات السيادة يهدف إلى تحطيم " الوحدة الفرنسية ، كما وصف كاترو فرحات عباس بالمتمرد حتى أنه رفض إستقباله ، و في 23سبتمبر خلال الدورة الإستثنائية للجان المالية إجتمع فرحات عباس سريعا بالممثلين المسلمين قبل إفتتاح الجلسة ، و بمجرد دخول كاترو القاعة لبدء الكلمة الإفتتاحية إنسحب فرحات عباس و أتباعه ، مما دفع بالأول لحل فرع الأهالي في اللجان المالية ، و إعتقال فرحات عباس بتهمة " العصيان المدني و إحداث الشغب في وقت الحرب [3] .

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 96 .

(2) المرجع نفسه ، ص 95 .

(3)- شيوب محمد : المرجع السابق ، ص 45 .

هذه الإجراءات التعسفية كان لها أثر فقد تظاهر الشعب الجزائري بالعاصمة و سطيف و قسنطينة و بمناطق أخرى ، و أمام هذا الضغط الشعبي تراجع كاترو فألغى قرار حل قسم النواب المسلمين و أطلق سراح فرحات عباس .[1]

أما الجنرال ديغول الذي كان قد إستلم البيان في 10جوان 1943م و بعد سنة من ذلك قام بإصدار مرسوم 07مارس الذي يتضمن منح الجنسية الفرنسية لخمسين ألف جزائري مسلم بدون تخليهم عن أحوالهم الشخصية ، أي العودة إلى مشروع فيوليت و إعادة صياغته.

لكن لا أحد كان أبله لقبول سياسة ديغول ، فالوعي السياسي لدى فرحات عباس فاق بلوم فيوليت ، و حتى الدكتور بن جلول إعترف بخيبة أمله ، حيث راح فرحات عباس ينادى بعدم اللجوء إلى العنف فهو يعلم جيدا أن وضع الفئات الشعبية المزري يشجع مثل هذه السلوكات التي لا يزال ينفر منها و ندد بالممارسات الإستعمارية المعادية للديمقراطية ، فطالب بحلول أخرى أكثر عدالة و ديمقراطيه[2] ، حيث كان المشروع الذي نادى به ديغول في 07مارس1944م ، و الذي وصفه الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء بأنه خطوة نحو الإندماج و لا يرضى به الشعب الجزائري بأي ثمن[3] . و قد كان مرسوم ديغول هو الحافز الذي أدى إلى ظهور حركة ظهور أحباب البيان و الحرية و ضم أغلب النواب و أعضاء حزب الشعب الجزائري ، و أعضاء جمعية العلماء .[4]

---

(1) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 45 .

(2) حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص 99 .

(3) محمد مورو : **بعد 500عام من سقوط الأندلس (1495هـ/1995م) الجزائر تعود لمحمد (ص)** ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1996 ، ص 83 .

(4) محمد قنانش : **المسيرة الوطنية و أحداث 8ماي1945م** ، منشورات ، حلب الجزائر ، ص 51 .

حيث نشأ حزب أحباب البيان و الحرية بتاريخ 14مارس 1944م ، بقيادة فرحات عباس و حدد منهجا للعمل يتلخص إلتزام المبادئ التالية :

شعب الجزائري بأي ثمن .

- المهمة العاجلة و الأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان السابق و تحقيق ماجاء فيه .
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركة أحباب البيان .
- إستنكار الإستبداد و التنديد بالعنصرية و جبروتها .
- إسعاف كل ضحايا القمع و الإضطهاد و القوانين الإستثنائية .
- إقناع الجماهير بمشروعية الحركة الجديدة و خلق تيار مؤزر للبيان .
- ترويج فكرة إنشاء دولة و جمهورية جزائرية مستقلة مرتبطة فدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للإستعمار.
- خلق روح التضامن في الجزائريين من مختلف الفئات المسلمة و المسيحية و الإسرائلية ، و بث شعور المساواة و رغبة التعايش بينهما في السراء و الضراء (1) .

---

(1) يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830/1954م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ص 111 .

حيث كان برنامج فرحات عباس يصل في نهايته إلى تكوين دولة جزائرية مرتبطة بفرنسا ، و قد قام فرحات عباس بإتصالات عديدة مع مختلف الأحزاب لإقتناعها بالإنضمام إلى هذه الهيئة الجديدة ، فأستجابت إليه جمعية العلماء و رفض الشيوعيون و قاموا بإجراء مقابل و هو تأسيس منظمة جديدة لهم سموها :"**أحباب الديمقراطية و الحرية للمطالبة بالإدماج**"، أما جماعة حزب الشعب فلقد قال فرحات عباس نفسه بأنه إستضاف مصالي الحاج في داره بسطيف عندما أطلق سراحه من "معتقل لا مييس" في ماي1943م ثم زاره في معتقله الجبري ، بقصر البخاري و الشلالة خلال عام 1944م ، و ناقشه في الموضوع فأظهر له تشجيعه مع التحفظ و الإحتزاز لإعتقاده و تاكده بأن فرنسا لا تعطي شيئا و لا تتنازل إلا بالقوة ، أما فرحات عباس فتمشيا مع فكرته التي تنبع على مبدأ " الثورة بالقانون" كان يرى عكس ذلك و يعتقد ان الشعب الفرنسي الذي قاس الويلات طيلة أربع سنوات من الاحتلال النازي سوف يسلم لا محالة بمطالب شعب الجزائر العادلة لانه سيكون قد تشبع بأفكار جديدة ملائمة للتطور العالمي الجديد و سيستيقظ ضميره ، وقد تبنت "جريدة المساواة" التي برزت في اليوم الثاني لإعلان أحباب البيان ، مهمة إقناع الاوربيين بأن قضية الجزائر قضيتهم ، و ان مصالح الجزائريين هي مصالحهم ، و أن إنشاء جمهورية جزائرية ديمقراطية سيتيح لهم أن يلعبوا دورا هاما في تدعيمها و تطويرها رغم كل ذلك لم يسجب إلا قليل منهم إلى ذلك .

---

(1) مصطفى هشماوي : **جذور نوفمبر1945م في الجزائر** ،دار هومة ، الجزائر ، 2010م ، ص52 .

(2) يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 111 .

(3) المرجع نفسه ، ص 112 .

3-مرحلة التحفظ :

نتطرق في هذه المرحلة إلى دراسة موقف فرحات عباس من مجازر 08ماي 1945م و بمناسبة إستسلام ألمانيا النازية لقوات الحلفاء ، نضم الجزائريون رخصة من إدارات الشرطة الفرنسية مظاهرات سلمية ، في سطيف ، قالمة و غيرهم من مدن الشرق الجزائري إحتفالا و إبتهاجا بيوم النصر على النازية ـ الفاشية ، الذي شاركوا فيها بدمائهم ، وقدموا تضحيات كبيرة جدا وقد حمل المتظاهرون في مدينة سطيف علم الجزائر الوطني و إنطلقوا من حي المحطة قرب الجامع الجديد ، كما حملوا لافتات كتبت عليها عدة شعارات مثل: تحيا الجزائر المستقلة و يسقط الإستعمار و تحيا الجامعة العربية ، و أفرجوا عن مصالي الحاج ، و عندما وصلوا إلى المقهى التي كانت تسمى آنذاك بمقهى فرنسا الكبيرة في وسط المدينة حاول مفتش الشرطة أن ينتزع العلم الوطني عن حامله فقاومه و عندئذ أطلق رجال الشرطة النار عليه و على المتظاهرين ، و كان هذا بمثابة الفتيل الذي أشعل الحوادث الدامية و المؤلمة .[1][2]

إرتكبت مجازر رهيبة في حق رجال و نساء و أطفال قد تمت إبادتهم بلا شفقة و لا رحمة بواسطة الطائرات و البحرية و مصلحة المحافظة على النظام في اللفيف الأجنبي الذي كان هائجا[3]

---

(1) عبد المالك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)** ،ج2 ، دار هومة ، الجزائر، 2009 ،ص175

(2) يحي بوعزيز : **ثورات الجزائرفي القرنين التاسع عشر و العشرين** ، **ثورات القرن العشرين** ،دار البصائر ، الجزائر ، 2009م ، ص 83 .

(3) سعيدي بزيان : **جرائم فرنسا في الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009م ، ص 27 .

و بلغ عدد القتلى في هذا اليوم و الأيام التالية من الجزائريين 45 ألف شخص[1] ، حيث أكدت هذه المجازر أنه لا خير يرجى علا الإطلاق من فرنسا للشعب الجزائري ، ودلت دلالة الشمس على النهار ، أن فرنسا قد ضاعت منا كل القيم الإنسانية و تنكرت لكل العهود و المواثيق ، و أن ضميرها قد قبر في الجزائر و لم يعد هناك ما يربطها بعالم الإنسان[2] .

و على أثر تلك الحوادث و المجازر المؤلمة أقدمت الإدارة الإستعمارية على حل الأحزاب السياسية ، و إعتقدت زعماءها و القادة النقابيين و ملأت بهم السجون و المعتقلات .

و كان فرحات عباس في ذلك اليوم المشؤوم كما حكى بنفسه هو و الدكتور سعدان في قاعة الانتظار في ولاية العامة في الجزائر العاصمة ينتظران الإذن لمقابلة الوالي العام و تقديم التهاني له بمناسبة النصر على النازية الألمانية و ذلك باسم أحباب البيان و الحرية ، فألقى القبض عليهما و سيقا إلى السجن لتحقيق معهما ، حيث إتهم فرحات عباس بأنه الرئيس المدبر لمجازر 8ماي[3] .

حيث تأثر فرحات عباس بأحداث 8ماي كثيرا ، مما دفعه و هو في السجن لكتابة وصيته السياسية[4] و التي إعتبرها فرحات عباس بمثابة تصريح إستقالته من العمل السياسي بعد 28سنة .

---

(1) يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص27 .

(2) محمد صالح الصديق :**كيف ننسى و هذه جرائمهم** ؟ ،دار هومة ، الجزائر ،2010م ، ص 78 .

(3) المرجع نفسه ، ص 27 .

(4) ينظر "**وصيته السياسية**" الملحق رقم 04 ص ص 87 – 99 .

من النضال ، وقد كتبها ليدافع عن شرفه ، و ليبرئ نفسه من تهمة تدبير الأحداث الدموية قائلا :"أصرح بشرفي و أقسم أمام الله أن أحباب البيان و الحرية لا علاقة لهم بمجازر سطيف ، و أن أيادينا خالية من أي دم إنساني " ، و الوصية عبارة عن تأملات في السياسة و الاخلاق ، وفيها تناول فرحات عباس قضايا أساسيا تتمثل في : ترقية الفلاحين ،إستعمال العنف عبارة عن جريمة في حق الشعب ، لا حقد عرقي و لا حقد ديني و العمل والعلوم هي التي تعطي الحرية للشعوب .(1)

لكن على العكس ما جاء في الوصية السياسية لم يعتزل فرحات عباس السياسة ، حيث بعد أن صادق المجلس التاسيسي الفرنسي الأول على قانون مشروع العفو عن المساجين أطلق سراح فرحات عباس و غيرهما من الزعماء الوطنين يوم 16مارس1946م ،(2) قام فرحات عباس و رفاقه بتأسيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يوم 16أفريل 1946م ، و برز ذلك في قوله:"رأينا من واجبنا ، نظرا لنوايا أعدائنا ، أن نبقى في الكفاح و أن نستأنف العمل حيثما تركناه و رغم الزجر الوحشي بقي شعبنا أكثر من كل وقت مضى ، متمسكا بمطامحه الوطنية و مثله الأعلى و يمكن إعتبار حزب الإتحاد الديمقراطي بمثابة الوريث الفعلي لحزب أحباب البيان و الحرية الذي كان فرحات عباس قد أسسه عام 1944م ، مانت مجلة "التفاهم " الناطقة بالفرنسية هي الناطقة الرسمية باسم هذا الحزب الذي كان يهاجم مساوئ الحكم الفرنسي و يطالب بالمساواة التامة بين الفرنسيين و الجزائريين . (3)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 110 .

(2) فضيلة علاوي : **موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر من بعض القضايا الوطنية و الثورة (1946/1956م)**،مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة يوسف بن خدة ،الجزائر ،2009/2008م ، ص27 .

(3) فرحات عباس : **حزب الجزائر و ثورتها ، ليل الإستعمار** ،ت ، أبوبكر رحال دار النشر ANEP ، الجزائر ،2006م ، ص 197 .

و بنوع من الإستقلال الذاتي ، و لكنه كان يرفض حمل السلاح و الإنفصال النهائي عن فرنسا ، كان معظم أعضاء هذا الحزب من الجزائريين المتشريين بالثقافة الفرنسية و من أصحاب الميول الليبرالية الغربية ، حيث قام بتوزيع نداء للشعب الجزائري جاء على شكل منشور عنوانت :"نداء للشباب الجزائري المسلم " ، حينها قال "إن هدفنا هو تحرير الجزائر من نظام السيطرة الإستعمارية و ذلك مع إحترام مبدأ القوميات فواجبنا إذا يملي علينا بناء مستقبل بلادنا على أسس صحيحة و تاريخية حتى ندمجه في الديمقراطية العالمية الحرة "، إن أفكار فرحات عباس في هذا النداء هي أفكار مثقف إنساني عبر عن إيمانه بالفكر الديموقراطي ، حيث دعا إلى التعايش الأعراق و تواصلها و العمل على تحرير الجزائر من النظام الكولونيالي في إطار الشرعية الجمهورية ، و باسم التعاون الفرنسي الإسلامي، مع تأكيده على إنشاء دولة جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا ، دولة تجد سندها الفعال لدى الديموقراطيين الجزائريين الفرنسيين .

(1)

(2)

النداء إعتبره مناضلو حزب الشعب بمثابة دليل على ما أسموه "خيانة" فرحات عباس للقضية الوطنية ، اما جمعية العلماء المسلمين فقد ظلوا مساندين له .

(3)

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 115 .

(2) فرحات عباس : المرجع السابق ، ص 199 .

(3) المرجع نفسه ، ص 116 .

الفصـــــل الثالث

النشاط السياسي لفرحـــــات عباس

مـــن (1947-1954)

1-موقفه من دستـــور 1947 .

2-تجربتـــــه الإنتخابيـــــــة.

3-فرحات عباس و جبهـــة الدفاع عن الحريـــــة .

النشاط السياسي لفرحات عباس من (1945–1947)

1– موقفه من دستور 1947م :

حدد فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية مشروع الدولة الجزائرية التي يسعى إلى الوصول إليها في مشروع الدستور الذي قدمه سنة 1946م حيث يقول في هذا الصدد : " ينبغي أن تكون هذه الدولة جمهورية ديمقراطية إجتماعية قائمة على إتحاد أخوى بين جميع الجزائريين مهما كانت جنسياتهم و دياناتهم و إعطاء كل ذي حق حقه من السيادة ، جمهورية جزائرية ذات إستقلال ذاتي إتحادي ضمن جمهورية فرنسية متجددة ، مضادة للإستعمار ، على أن يكون الوجود الفرنسي الغاية منه تذيب الشعوب المختلطة ، و إعدادها لأخذ مقاليد الحكم إلى أن يجئ اليوم الذي تستطيع فيه الشعوب حكم نفسها بنفسها ، و تصريف شؤونها على أساس الحرية الديمقراطية ، و لا يمكن أن يظل اليوم بعيدا بصفه غير متناهية ".(1)

كما بين فضل مشروع الجمهورية الجزائرية في المساواة بين الجزائريين و الأوربيين و ضمان حقوقهم و إخراجهم من ليل الإستعمار و ذلك بقوله " أن الجمهورية الجزائرية تخول لجميع أبناء بلادنا نظاما قانونيا يتلاءم و الروح الديمقراطية العليا التي تتجسم في فرنسا ، و يحترم ذلك النظام في نفس الوقت حقوق الشعوب المقدسة .

---

(1) بوعبدالله عبد الحفيظ : **فرحات عباس بين الإندماج و الوطنية (1919–1962)**، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج الخضر ، باتنة ، 2006/2005 ، ص150 .

و يجعل من الأوربيين الذين استوطنوا منذ ،أجيال في بلادنا جزائريين حقيقيين دون أن يمس بفرنسيتهم ، و في نفس الوقت يعيد للجزائريين المسلمين شخصيتهم. التي ما فتئوا متمسكين بها و يمنحهم جنسيتهم في وطنهم شأن جميع الشعوب ، أن فضل مشروعنا الكبير هو إنتشال الجزائر من ذلك اللبس المشؤوم الذي غداه الإستعمار من قرن .(1)

كما حدد فرحات عباس وسائل تحقيق ذلك متبنيا النهج السلمي في النضال و مراعيا المراحل و التطور التدرجي و مستبعدا القطيعة العنيفة بأكثر ما يمكن ، أو كما سماها تحقيق الثورة عن طريق القانون ، و كلمة الثورة هنا تعني التطور ، و الوسيلة الأساسية هي العمل الإنتخابي، بمعنى مراعاة القواعد الشرعية لشكل النضال السياسي ، حيث قام بمخاطبة فرنسيي الجزائر و شرح لهم بإيمان و بلاكلل و لا ملل موضوع " الثورة بالقانون " و بين أنها تعود بالنفع العميم على جميع سكان الجزائر ، حيث قال :"يدعوكم المسلمون ، بواسطة البيان و لسانه ، إلى المشاركة في تشييد الجزائر و أن مشروعنا لا يضحي ، بمصالحكم و أننا معشر المسلمين و الأوربيين ، محتاجون بعضنا لبعض ، عشنا جميعا ردحا من الزمن ، الخطابية و حنكته السياسية للقبول بمطلب الجمهورية الجزائرية المرتبطة فدراليا مع فرنسا ، و إننا ندرك كل الإدراك من ضروريات و من واجبات كل واحد منا حتى نبذل جهودا صادقة في سبيل تقارب أخوى يجمعنا فهلموا جميعا حول برنامج معقول".(2)

---

(1) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، مرجع السابق ، ص218 .

(2) المرجع نفسه : ص 219 .

يشكل التمثيل النيابي في نظر فرحات عباس نهاية للعزلة السياسية بإعتبار أنه يساهم في نقل إنشغالات و مطالب الجزائريين المسلمين للسلطة الفرنسية في حه ديمقراطي فإستغل لذلك كل مواهبه وأوضح إعتداله في قوله :" نحن فيدراليون و لسنا إنفصاليين " ، صادق المجلس العام لقسنطينة (1)

في أفريل 1947م على نص مذكرة استمدت أفكارها من طروحات فرحات عباس الفيدرالية فطالب أعضاء المجلس بالأغلبية من فرنسا الديمقراطية وضع قانون تقديمي يحترم الشخصية الجزائرية ، و يضمن الحق في إستقلال و تسيير الجزائر ضمن الإتحاد الفرنسي ، و لقيت المذكرة إستجابة واسعة لدى المعتدليين الجزائريين و الليبراليين و الأوربيين فظهر أمل كبير في إمكانية حدوث التقارب الفرنسي المسلم في الجزائر . (2)

غير أن شعلة الأمل هذه سرعان ما إنطفأت عندما تحرك الأوربيون من أوساط الكولون بمبادرة من " قويتان فور" الذي إتهم فرحات عباس بتدبير الدسائس و هدد باللجوء إلى حرب أهلية في حالة ما إذا تمت المصادقة على نظام أساسي جديد للجزائر ، و بعد تعقد الأوضاع هدد واحد و عشرون مستشارا عاما أوروبيا بالإستقالة إذا تمت الموافقة على أي نظام أساسي جديد يظهر ميولات ليبرالية ، فأعتبر الشيوعيون الجزائريين الذين إقتربوا من طروحات فرحات عباس في هذه المرحلة أن هذه المحاولات عبارة عن " مساومات حقيرة" . (3)

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 150 .

(2) حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص 218 .

(3) المرجع نفسه ، ص 124 .

و مثل القوانيين السابقة المتعلقة بالجزائريين كقانون 1919م أو مشروع بلوم فيوليت نجد تحالف الكولون بمختلف إنتماءتهم مستخدمين كل وسائل الضغط و التهديد .

و مما لا شك فيه أن تهديدات الكولون قد سرت لأن الحكومة الفرنسية جندت كل طاقاتها لإستبعاد مشروع قانون الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و جاء تصريح ديغول في 18 أوت 1947م ، خلال مناقشات البرلمان ليزيد الطين بلة حيث أعلن مساندته لنظام تمارس فيه فرنسا حقوق سيادتها و واجباتها ممارسة كاملة ، و بقدر ما شكل هذا الموقف خيانة للجزائر بالعكس نال من خلاله ثقة المعمرين.(1)

مع إقتراب مشروع الدستور كثف فرحات عباس نشاطه لإقناع النواب الأوربيين و المسؤولين الفرنسيين ، و حذر مغبة إقرار أي مشروع لا يعترف بالجمهورية الجزائرية المستقلة ذاتيا ، أو أن تتوصل المماطلة و التأجيل في العمل فأكد على أنه أولا يفرض كل سياسة إندماجية أو سياسية تتجاهل مطالبه ، و طالب ثانيا بالإعتراف بالشخصية الجزائرية التي تضم المسلمين ودعا ثالثا إلى تطبيق الدستور المقترح من قبل الحزب بإعتباره الحل الأنصف والأقوام للقضية الجزائرية .(2)

حيث صرح فرحات عباس في إحدى جلسات المجلس التأسيسي" بأن الساعة الآن هي ساعة النظام الإتحادي .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 152 .

(2) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 56 .

و إذا لم تلق مقترحتنا التجاوب المطلوب فأننا نخشى أن يتجاوز الزمن الحل الفيدرالي نفسه كما تجاوز مشروع فيوليت قبله .(1)

و قبل المصادقة على النظام الأساسي الجديد إلتقى فرحات عباس برئيس المجلس الوطني " بول رماديه" بباريس فقال له : " إن اللباس الذي وضعتم فيه الجزائر ، أصبح ضيقا ، البلاد بحاجة لكي تتنفس ، حاولوا إذن أن تخيطوا لها لباسا عصريا " ، فأجابه رماديه بسخرية قائلا :" أيها السيد عباس سنفضل لكم لباسا جديدا هذا أكيد ، لكنه سيأخذ شكلا صارما ، على الطريقة الفرنسية "(2)

رغم ذلك فإن جهود فرحات عباس و ممثليه فشلت أمام غالبية النواب الفرنسيين أو المواليين بالإدارة الفرنسية لأن الجزائر بالنسبة لهؤلاء كانت يجب أن تبقى جزء لا يتجزأ من فرنسا و تمت المصادقة على القانون الجديد من طرف البرلمان الفرنسي 20 سبتمبر 1947 .(3)

إشتمل هذا القانون على ثمانية أبواب و ستين مادة ، و يهدف بالدرجة الأولى إلى فصل من يسمون بالنخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن بقية الشعب ، يجمع هذا القانون بين النظام الفيدرالي و الإدماج فهو يجعل من الجزائر مجموعة من المقاطعات لما وراء البحار ميزانها و قانون المالي الخاص يتساوى سكانها في الحقوق و الواجبات .

---

(1) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 56 .

(2) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 125 .

(3) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 153 .

و يتم إنشاء جمعية جزائرية تتكون من مستويين يكون التمثيل فيها متساويا بين المسلمين و الأوروبيين ، و بمقتضى القانون الجديد تكون فرنسا ممثلة في الجزائر بواسطة وزير مندب ، كما أن الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثلها مثل اللغة الفرنسية (1) .

هكذا إذا صادق البرلمان الفرنسي على مشروع الحكومة الفرنسية من دون أن يناقشه المعنى و هو الشعب الجزائري ، بل ناقشه عوضه الفرنسيون وحدهم (2) ، فهو وليد إتفاق أبرم بين فرنسا و بين فرنسا و بين الفرنسيي الجزائر أي بين السلطة الشرعية التي مازالت في يد البرلمان الفرنسي و بين السلطة القيقية الواقعة التي يمارسها الغلاة في الجزائر ، فاحتجاجا على هذه المصادقة قدم نواب حزب البيان المستشارون إستقالتهم من المجلس الجمهوري (3).

و رغم أن دستور 1947 ، لم يأت بجديد بل هو شبيه بمطالب الأمير خالد في العشرينات إلا أنه لم يطبق ، و كونه قانونا ممسوخا متأخر فهذا لم يمنع الإقطاعية الإستعمارية و هي السلطة الحقيقية من نسفه و عرقلة العمل به ، و ضغطت من باريس لعزل الوالي العام "شاتينيو" ، و أحلت بدله " نايجلان " و هذا الأخير وعد نواب القسم الأول أي المعمرين بما يلي :

- أن توصد أبواب المجلس الجزائري في وجه الوطنيين .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 153.

(2) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، المرجع السابق ، ص 220 .

(3) المرجع نفسه ، ص 220 .

- أن يؤخر تطبيق " المواد التقدمية " المنصوص عليها في القانون أجل غير مسمى .
- لن يحظى الأحرار و الساسة اليساريون و حتى الإشتراكيون بأي تأييد [1] .

و قد قال فرحات عباس في هذا الصدد : " نعم ، فبعدما تمخضت مناورات المستعمرين على منحنا قانونا ممسوخا ، متأخرا في بعض نقطة على قانون سنة 1900 ، عزمت الإقطاعية الإستعمارية على نسق هذا القانون و عرقلة تطبيقه متواطئة في عملها هذا مع والي إشتراكي قد إهتدى إلى نظرياتهم [2] .

نجد في الأخير أن ممثلوا الجزائريين فشلوا في كل ما قاموا به من مساعي لمنعِ البرلمان الفرنسي من فرض إستبداده [3] ، و تعرضت فلسفة الثورة بالقانون إلى إختيار حقيقي فلطالما ، آمن فرحات عباس بجدوى العمل السلمي و عمل جاهدا من خلال جريدة المساواة ، و المحاضرات السياسية على تعبئة الشعب قصد الدفاع عن حقوقه المشروعة في نطاق القانون ، و العمل الشرعي و تجنب العنف ليجد نفسه في آخر المطاف أمام إستعمار لا يؤمن بالحرية و الديمقراطية و لا بالقانون [4] .

---

(1) نفيسة دويدة ، المرجع السابق ، ص 56 .

(2) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، المرجع السابق ، ص 223 .

(3) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 155 .

(4) المرجع نفسه ، ص 156 .

2- تجربته الانتخابية :

كان صدور دستور 1947 خيبة أخرى لفرحات عباس ، لكن هذه الخيبة لم تمنعه و حزبه من مواصلة النشاط تحت شعار " الثورة بواسطة القانون " و التمسك بالجمهورية الجزائرية التي أصبحت عنوان الصحيفة الناطقة باسم الحزب ، و العمل على الإستعداد لخوض المعارك الانتخابية و توحيد أجنحة الحركة الوطنية و فق تصوره للمجتمع الجزائري (1) .

و مباشرة بعد المصادقة على الدستور شرعت الإدارة الفرنسية في تطبيقه بإجراءات الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947 ، و دخل الإتحاد الديمقراطي الانتخابات تحت شعار " الترقية الاجتماعية للشعب " ، مركزا في دعايته على النضال ضد الجهل ، و الأمية ، و تحقيق تنمية أفضل مع التركيز على التعليم و التكوين ، و على النقيض كانت رؤية حركة الإنتصار جعل الحملة الانتخابية تظاهرة سياسية لتوعية الجزائريين ، و نشر أفكار الحزب و على رأسها إستعادة السيادة الوطنية (2) .

و في أكتوبر 1947 تحصل حزب الشعب إنتصار الحريات الديمقراطية على 33 % من الأصوات (3) ، بينما لم تتحصل حركة فرحات عباس إلا على 18% ، حيث بينت نتائج هذه الانتخابات تجاوب الجماهير مع حركة إنتصار الحريات الديمقراطية .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 156 .

(2) المرجع نفسه ، ص 156 .

(3) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 126 .

و شجع هذا الحزب على توحيد القوى الوطنية من خلال الدعوة التي وجهها مصالي الحاج إلى حزب الاتحاد الديمقراطي يدعوه فيها على الحوار قصد إيجاد سبل لإخراج البلاد من دائرة السيطرة الإستعمارية ، و كانت إستجابة حزب الإتحاد الديمقراطية في البداية إيجابية من خلال النشرة التي صادق عليها المكتب السياسي للحزب ، و بداية الحوار بين التشكيلتين و الاتفاق على برنامج عمل مشترك يقوم على دستور دولة جزائرية ذات سيادة مطلقة و إلغاء كل أنواع الإستعمار [1] .

لكن هذا التقارب ما فتئ أن إنحل بتراجع الإتحاد الديمقراطي و وضعه عدة شروط لإستمرار العمل المشترك منها : عدم رفض التمثيل البرلماني و عدم إدانة الإتحاد الفرنسي و التخلي عن دستور الدولة الجزائرية ذات السيادة المطلقة ، و هو ما رفضته حركة الإنتصار و علق مصالي الحاج على الجمهورية الفيدرالية التي رفع شعارها فرحات عباس بالمولود الإمبريالي ، لأنها تترك الدفاع الوطني و العلاقات الخارجية بين أيدى الإمبريالية الفرنسية و تساوي بين مليون أوروبي بعشرة ملايين من الجزائريين و بذلك تشتت الحركة الوطنية من جديد [2] .

بالمقابل تواصل التعسف الإداري الإستعماري في كل مناسبة إنتخابية و أصبح التزوير بمجيء الحاكم العام نايجلان سنة لا بديل عنها ، و ذلك للحيوية دون تحقيق التوازن الممكن الذي يضفي طابع الديمقراطية على العمل السياسي [3] . فكان نايجلان يمنع المترشحين الوطنيين منعا باتا بأي ثمن .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 157 .

(2) المرجع نفسه ، ص 157 .

(3) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 60 .

كان و بشتى السبل ، عن طريق أثقالهم بالتهم مع إقتراب الموعد الإنتخابي مثل إتهامهم بإستعمال العنف ضد السلطات أو الإخلال بالواجب أو قذف السلطات ، و سمح بالمقابل بترشيح " المستقلين " أو " الأحرار " من أتباع الإدارة الفرنسية من دون تزكية الشعب لهم مما أضفى طابع الشرعية على الغش الإنتخابي مستعملا الوسائل لا سيما تعميم الإرهاب و تعكير الأجواء أثناء الحملات التحسيسية للمسلمين في المناطق المعروفة بعدم و لائها للسلطات ، و منع ممثلي المترشحين الوطنيين من مراقبة سير العملية لإدراج صناديق مملوءة سلفا ، إضافة إلى تدخل رجال الأمن للضغط على الناخبين .[1]

لقد تحصل عباس و حزبه في انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية و في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947 على 27% من الأصوات بمشاركة 56% من ناخبي القسم الثاني[2] ، كما تميزت انتخابات أفريل 1948 بفشل مساعي الوحدة بين حزب الشعب – إنتصار الحريات الديمقراطية ، و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و كان فرحات عباس يرغب في إنشاء " جبهة ديمقراطية " مفتوحة حتى على أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري ، للوقوف في وجه الجبهة الإستعمارية الموحدة في " تجمع الشعب الفرنسي [3] لكنه سرعان ما تراجع عن هذه الفكرة بعد إقتراح مصالي الحاج الذي نص على المشاركة في انتخابات حول موضوع :"الأمة الجزائرية السيدة " لتقاسم المقاعد بالتساوي .

---

(1) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 60 .

(2) المرجع نفسه ، ص 60 .

(3) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 128 .

أما جمعية العلماء المسلمين المتعاطفون موضوعيا مع فرحات عباس فقد فضلوا الحياد هذه المرة [1] ، في مارس 1949م ، كان موعد تجديد المجالس العامة ، إلا أن حزب البيان حصد الفشل بسبب إستمرارالتزوير العلني ، فبعث عباس برسالة للحاكم العام نايجلان في 09 مارس 1949م مفادها ضرورة تحضير جو أفضل للإنتخابات ، لكن لا جدوى مما دفع بعباس و مصالي إلى إمضاء إتفاق مشترك في أفريل نص على المطالبة بحق الشعب الجزائري في دولة مستقلة .

إلا أن الأسلوب المحترف للتزوير قد تتابع في سائر المناسبات الانتخابية اللاحـ [2] حيث نجد فرحات عباس يقول في هذا الصدد:" أصبحت الانتخابات على طراز نايجلان قاعدة كثر فيها التزوير و الفضائح ، تزوير و فضيحة في انتخابات المجلس الجزائري الجزئية و فضيحة في تجديد المجلس الجزائري في فبراير 1951 ، تزوير و غش في الانتخابات التشريعية في يونيو سنة 1951، تزوير فضيحة في الانتخابات البلدية في أفريل سنة 1953، تزوير و فضيحة في انتخابات المجلس الجزائري الجزئية في يونيو سنة 1954 [3] و قد قاطع الانتخاب حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، بعد الانتخابات التشريعية التي أجريت سنة 1951 ، و وجه نشاطه صوب أهداف أخرى .

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 129 .

(2) نفيسة دويدة : المرجع السابق ، ص 61 .

(3) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، المرجع السابق ، ص 225 .

أما حزب البيان فقد تقلص ظله من جراء الانتخابات المصنوعة حتى ما أصبح حضوره إلا حضورا رمزيا [1] .

و بسبب هذه الإخفاقات المتتالية بدأ فرحات عباس يسير نحو التخلي عن فكرة الإرتباط الفيدرالي مع فرنسا ، لقد كتب يقول :" منذ سنة 1948 و إلى غاية 1954 و نحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة ، و أمام الحكومة ، و أمام رئيس الجمهورية و البرلمان الفرنسي ، فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى كثيرا في سبيل تحير فرنسا [2] .

---

(1) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، ص 225 .

(2) حميد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 133 .

3- فرحات عباس وجبهة الدفاع عن الحرية :

كان لابد من تفاعل عوامل كثيرة كي تعرف الساحة السياسية في الجزائر إنقلابا جذريا فقد فشلت التجربة البرلمانية ، و الانتخابية التي خاضتها الحركة الوطنية منذ سنة 1946 و لم يعد لها أي معنى [1] ، ثما نجد فرحات عباس أصبح يتهم الفكر الفرنسي بالعجز و الإفلاس و ذلك بقوله " وصلنا إلى حد حق لنا فيه أن نرتاب في رشد الفكر الفرنسي نفسه بل نتهمه بالعجز و الإفلاس لأن ذلك الفكر الذي ما فتئ يصرح بضرورة إرتقاء الرجل المستعمر من درجة العبودية إلى درجة الحرية لا يحرك ساكنا حين تمرغ في الوحل كرامة الإنسان المغلوب على أمره ، و يقبل ذلك الفكر ، بأن لا يوضع حد للإتهان و الإزدراء [2] ، فإن المسألة مسألة امتهان و إزدراء ، فإن من وراء إضطهاد جماهيرنا الشعبية اننا لم نطق صبرا لتحمل هذه الإهانة التي لم يرضى بها و لا يقبلها لا الشعب الجزائري و لا الأحزاب الوطنية ، و كان الفراق و الطلاق مآل هذه السياسة التي أدت بفرنسا إلى الإنفصال عن الشعب الجزائري [3] .

و مما زاد من تعفن العمل السياسي، تلك الإتهامات المتبادلة بين الأحزاب الوطنية و بالأخص بين حزب فرحات عباس و حزب مصالي الحاج فالحرب الكلامية أصبحت ظاهرة شائعة .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص161 .

(2) فرحات عباس : **ليل الإستعمار** ، المرجع السابق ، ص 288 .

(3) المرجع نفسه ، ص 288 .

أتباع مصالي يتهمون فرحات عباس بالتخلي عن مبادئ البيان ، و كان عباس يرد بقسوة[1] متهما إياهم " بالوطنية المزيفة " الذين أوجدهم الحاكم العام ناجلان من أجل عرقلة المطالب الوطنية ، لذلك فشلت كل محاولات التقارب بين مصالي و عباس بالرغم من أن كلتا الحركتين أصبحتا توجهان نقدا لاذعا للنظام الكولونيالي ، و بنفس الحدة و الغضب[2] .

لقد جرب فرحات عباس سياسة المرونة بجميع أنواعها في التعامل مع الإدارة الإستعمارية لعله يستميلها لإنهاء النظام الإستعماري لكنه إقتنع بأن الكولون و معهم الإدارة الإتعمارية غير مستعدين للتنازل عن الجزائر ، مستخدمين جميع ما لديهم من إمكانيات العنف و القمع و اللجوء إلى أساليب التزييف لمنع الجزائريين من المشاركة في تسيير شؤون بلادهم ، كما إنتهى فرحات عباس إلى قناعة مفادها أنه يرتاب في رشد الفكر الفرنسي نفسه لأنه عاجز عن ترقية المستعمر[3] ، و كانت هذه القناعة كافية ليشدد موقفه ، و يعيد النظر في برنامجه السياسي ، و في علاقاته مع حركة الإنتصار ، و حتى مع الحزب الشيوعي .

كما أن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية التي كانت تعتقد أنها تستطيع وحدها تفويض الإستعمار ، و التي كان قادتها يظنون أنهم يحتكرون الوطنية ، و يتهمون غيرهم بالعمالة للإدارة الإستعمارية .

---

(1) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 132

(2) بوعبد الله عبد الحفيظ :المرجع السابق ، ص 161 .

(3) المرجع نفسه ، ص 162 .

قد إقتنعت بأن تحرير الجزائر يتطلب تظافر جميع الجزائريين [1] ، و هذا التحول كان نتيجة عدة أزمات مرت بالحركة منها : الخلافات بين أعضاء المنظمة الخاصة و سياسي حركة الانتصار و تنامي الرغبة الملحة في العمل المسلح [2] ، و تعفنت الأمور أكثر بعد إكتشاف أمر المنظمة الخاصة من قبل الشرطة الفرنسية في مارس 1950 ، فشنت حملة إعتقالات واسعة مست أربع مائة عضو ضمن ثلاث آلاف ، مما دفع بالإدارة إلى خلق أجواء مرعبة فمن جهة كانت تخيف الكولون من إحتمال وقوع " التمرد العربي " و من جهة أخرى كانت تقمع الأهالي [3] .

و من جهة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فإنهم لم تكتفى بالدعوة الدينية ، و العمل التربوي و النشاط التعليمي ، فالأحداث السياسية قد فرضت على قيادتها تجاوز إطار قانونها الأساسي و الدخول إلى معركة النضال ضد الوجود الإستعماري .

و قد أدركت كل الأحزاب السياسية منذ انتخابات 1948 أن الكولون هم الموجهون الحقيقيون لسياسة فرنسا في الجزائر و أن هذه السياسة لا تخدم سوى مصالحهم [4] ، و لما حلت سنة 1951 وصلت الأمور إلى المأزق ، فالإنتخابات لم يعدلها أي معنى و التحالف بين الأحزاب الوطنية لم يتحقق أما الأوربيين فقد أبدوا تعندهم ، و رفضوا أي تحاور مع الوطنيين .

---

(1) المرجع نفسه ، ص 162 .

(2) بوعبد الله عبد الحفيظ :المرجع السابق ، ص 162 .

(3) حميد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 132 .

(4) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 162 .

فيما بقيت الإدارة الفرنسية حبيسة تفكيرها التقليدي و استمرت في قمعها لمناضلي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية الذين تأكدوا من إستحالة قيادة الشعب الجزائري نحو الكفاح بمفردهم .[1]

و قد أدركت كل الأحزاب السياسية مند انتخابات 1948 أن الكولون هم الموجهون الحقيقيون لسياسة فرنسا في الجزائر ، و أن هذه السياسة لا تخدم سوى مصالحهم .[2]

من هذا المنطق أصبحت المواقف المعتدلة للحركة الوطنية غير مجدية خاصة بعد ارتفاع العديد من الأصوات المنتقدة لتشتت الحركة الوطنية و الداعية إلى ضرورة الإتحاد باعتباره مطلب جماهيريا ، و حتى الصحافة الحزبية إمتلأت صفحاتها بدعوات الوحدة فقد كتبت جريدة البصائر إفتتاحيتها بعنوان " الانتخابات الجزائرية و أثرها " تندد بفضيحة الأساليب الإستعمارية في انتخابات الجزائر ، و تدعو الشعب إلى إدارة ظهره عن الانتخابات المفرقة ليعول على نفسه و على وحدته .[3]

و كتبت جريدة الجزائر الجديدة للشيوعيين "لابد من الإتحاد و النضال إن الجزائريين و على إختلاف أرائهم كلهم ينادون لتحقيق الإتحاد العاجل بين القوى الوطنية ، إن الكفاح التحريري لا يقدر أن يقوم به نجاح حزب واحد و لا كل الأحزاب متفرقة ".

---

(1) حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص 132 .

(2) بوعبد الله عبد الحفيظ :المرجع السابق ، ص 162 .

(3) المرجع نفسه ، ص 163 .

و في حوار أجرته جريدة الشعلة مع فرحات عباس أكد هذا الأخير قائلا:"أنا مع الإتحاد و أرحب به على شرط ألا يفرض على إعتناق آراء و مبادئ غيري ، الإتحاد في نظري جمع قوات مختلفة لتحطيم شيء قوي يجب تحطيمه و هو الإستعمار ، فأنا مستعد أن أتحد مع من يقدمني أو يتقدم معي ، و لو خطوة واحدة إلى الأمام"[1] .

كل هذه العوامل المتظافرة هي التي قادت إلى تغيير الأوضاع السياسية في الجزائر و دفعت الحركة الوطنية إلى تجاوز خلافاتها لمواجهة السياسية الإستعمارية ، و تحقيق الوحدة الوطنية على غرار تجربة أحباب البيان و الحرية ، فهل ستكون التجربة الجديدة في مستوى وعي الشعب الجزائري أم لا ؟و في مستوى التحديات التي تواجهها الحركة الوطنية ثانيا؟

وجه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري نداء إلى كافة التشكيلات الوطنية يدعو من خلاله إلى إقامة وحدة وطنية[2] ، و إثر إنعقد اجتماع في قاعة السينما "دنيازاد" بالعاصمة يوم 05أوت1951، تكونت الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحريات و ضمنت الأحزاب الوطنية التالية : جمعية العلماء، الحزب الشيوعي الجزائري، حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[3] .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع نفسه ، ص 163 .

(2) المرجع نفسه ، ص 163 .

(3) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 133 .

و تمثلت أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و إحترامها في :

- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17أوت 1951،و التي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لهم يكفلهم الشعب الجزائري بتمثيله ، و ينكر عليهم الحق في التحدث بإسمه .
- إحترام حرية الانتخابات في القسم الثاني [1].
- إحترام الحريات الأساسية ، حرية الضمير و الفكر ، و حرية الرأي في الصحافة و الاجتماع .
- محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين .
- إنهاء تدخل الإدارة الإستعمارية في شؤون الديانة الإسلامية أما تنظيميا يشرف على الجمعية مجلس إداري مشكل من ثلاثين عضوا ، و يسيرها مكتب دائم من عشرة أعضاء .

إن الدراس للنقاط الخمس التي شكلت أرضية إلتقاء التشكيلات الوطنية يجد أنها مستوحاة في معظمها من مقترحات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [2].

إن الدراس للنقاط الخمس التي شكلت أرضية إلتقاء التشكيلات الوطنية يجد أنها مستوحاة في معظمها من مقترحات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و أن ما تضمنته هو حد أدنا مما كانت تنتظره الجماهير .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع السابق ، ص 164 .

(2) المرجع نفسه ، ص 164 .

ما يدل على صعوبة جمع التشكيلات السياسية على برنامج موحد و قوي في طروحاته ، و هو ما جعل الكثير يرى أن الجبهة ولدت ميتة فإلى أي مدى هذا الطرح صحيح ؟ (1)

إن صعوبة توحيد الأحزاب الوطنية إيديولوجيا لا ينفى محاولة تقريب وجهات النظر السياسية للتعامل مع أوضاع ظرفية كما حدث في تجربة أحباب البيان و الحرية ، هذه الصعوبة هي التي جعلت المطالب المطروحة متواضعة ، و لا تعتبر فعلا عن طموحات الشعب الجزائري ، و لا حتى مناضلي هذه الأحزاب ، فهي منذ البداية كانت محدودة من حيث برنامجها و الأهداف المختلفة لكل حزب : الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقي وفيا لبرنامجه الفيدرالي و لتجربته في أحباب البيان و الحرية حذرا ، و كانت جمعية العلماء المسلمين مرتبطة بصفة وثيقة بالإتحاد الديمقراطي ، و كان الحزب الشيوعي يريد مهما كان الثمن أن يكون عضوا في الاتحاد الوطني مع تبنيه مواقف و إستراتيجية الحزب الشيوعي الفرنسي ، أما حزب حركة الانتصار فكان يريد الخروج عن هدفه الاستقلال التام . (2)

هذه التنازلات التي قدمها كل حزب حتى و إن إختلفت دوافعها فإنها تثبت بأن ما يجمع بين الأحزاب الوطنية أكثر مما يفرقها ، و بأنها قادرة على الالتقاء ، و التفاهم و لو على حد أدنى من الأهداف .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع السابق ، ص 164 .

(2) المرجع نفسه ، ص 165 .

كانت نوايا الاتحاد الديمقراطي و حركة الانتصار تعميق هذه التجربة ، إلا أن الظروف المحيطة بها ، و مشاكلها الداخلية ستؤذي إلى فشل هذه التجربة [1] ، و يعترف فرحات عباس أنها لم تكن في مستوى اللازم لدفع عجلة التقدم في طريق القضاء على النظام الاستعماري بالقول :"إن أهداف هذه الجبهة كانت بسيطة متواضعة ما غايتها إلا النعي بالإجراءات التعسفية التي يتخدها الإستعمار من غير وازع و لا رادع" .

كان تصور فرحات عباس أنه ينبغي في البداية و كمرحلة أولى إيجاد الأرضية التي يمكن أن تقف عليها جميع التشكيلات السياسية ، و الهيئات الاجتماعية ، و الثقافية ،و ذلك من أجل الإنتقال إلى المرحلة الثانية التي يكون فيها العمل على إقامة الجمهورية [2] .

و سار مصالي الحاج في الطرح نفسه عندما صرح في هذا الشأن : "إن الهدف المشترك الذي إتفقت حوله الأحزاب المختلفة لا يشكل إلا أدنا برنامج عمل ، إن الإتحاد المحقق ضمن الجبهة محدود و يجب أن تمتد إلى أهداف أوسع، ليكون مثمرا و ينال الموافقة التامة للجماهير يجب على الجبهة الجزائرية الدفاع عن الحرية و إحترامها و أن توسع برنامجها إلى الاستقلال و السيادة الوطنية لبلدنا " [3] .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع السابق ، ص 165 .

(2) المرجع نفسه ، ص 165 .

(3) المرجع نفسه ، ص 166.

هذه القناعة لدى الرجلين جعلتهم يعملان على توسيع نطاق المواجهة مع الاستعمار بتوحيد الطاقات المغاربية في جبهة قوية تعمل بجميع الوسائل على إنهاء النظام الإستعماري بالمساهمة في تأسيس جبهة الوحدة و العمل المغربية في 02فيفري 1952 .

و بمناسبة انتخابات المقاطعة في أكتوبر 1951 وقع أول إنشقاق في جبهة الدفاع [1] ، بعد موافقة الحزب الشيوعي الجزائري على المشاركة في الانتخابات ، إنفصلت عنه باقي التيارات الوطنية التي رفضت أن تكون "وسيلة إحتيال إنتخابي جديد" ، فظهر أن الجبهة الجزائرية سيكون مصيرها الفشل [2] ، وذلك ما حدث فعلا سنة 1952 .

كانت تجربة الوحدة قصيرة ، ضمنت منذ البداية أطرافا متناقضة ببرنامج عمل محدود جدا لم يرق إلى واقع الشعب الجزائري ، فقد وجدت الجبهة نفسها مقصورة على الاهتمام ببعض المشاكل المحدودة كمكافحة القمع ، و مساعدة المساجين ، و الدفاع عن حرية الصحافة .

أثبت فشل هذه التجربة الوحدوية مدى الإفلاس السياسي للحركة الوطنية التي أصبحت غير قادرة على تقديم حلول ملائمة لمواجهة النظام الإستعماري [3] .

---

(1) بوعبد الله عبد الحفيظ: المرجع السابق ، ص 166 .

(2) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 133 .

(3) بوعبد الله عبد الحفيظ ، المرجع السابق ، ص 166.

و بسبب هذه الإخفاقات المتتالية بدأ فرحات عباس يسير نحو التخلي عن فكرة الإرتباط الفيدرالي مع فرنسا ، لقد كتب يقول :"منذ سنة 1948 و إلى غاية 1954 و نحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة ، و أمام الحكومة ، و أمام رئيس الجمهورية و البرلمان الفرنسي ، فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها شعب ضحى كثيرا في سبيل تحرير فرنسا" .(1)

لكننا نجد أن فرحات عباس لم يتخلى عن التمسك بالحلول السلمية و الطرق الشرعية ، و قد جدد ذلك في إحتفالات الذكرى العاشرة للبيان الجزائري بقوله:" يجب محاربة العنف من أي طرف كان ، و الاقتناع بأنه ليس حلا للخلافات ، و على الساسة الفرنسيين إعادة النظر في المشكل الجزائري قبل فوات الأوان ، الحلول موجودة و يجب أن تكون من الكل و لأجل الكل" .(2)

---

(1) حميد عبد القادر: المرجع السابق ، ص 133 .

(2) بوعبد الله عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 167 .

الخاتمـــــــــــــة

نستنتج بعد دراستنا للمسار السياسي لفرحات عباس الذي وافته المنية يوم 24ديسمبر 1985 عن عمر يناهز ستة و ثمانون عاما ، أنه كان نتاج كل ما هو فرنسي على مستوى فكري و سياسي و جزائري مسلم من حيث الجذور و النشأة .

حيث نستخلص أن مساره السياسي مر بثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى تمثلت في " الإندماج في فرنسا" ، إلى درجة أنه إعتبر أن فرنسا هي الوطن الأم و أنه لا وجود لوطن إسمه الجزائر ، و ذلك من خلال مقولته الشهيرة " فرنسا هي أنا " و الذي قال فيها :"إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها ، إنني لم اكتشفها ، لقد سألت التاريخ و الموتى و الأحياء ، وزرت المقابر فلم يحدثني عنها أحد " و ربما كان قوله هذا بسبب تكونه تكوينا فرنسيا ، و تأثره باعصر التنوير و مبادئ الثورة الفرنسية 1789م.

حيث فرحات عباس في هذه المرحلة على دمج بين الإسلام و الثقافة الفرنسية ، و تحسين الأوضاع الاجتماعية لفئات الفلاحين الذي دافع عنهم بكل حرارة و لم يستحي بإنتمائه إليهم و نشئته وسطهم و ذلك بقوله " إنني أنتسب بالفعل إلى فئة الفلاحين ....فقد نشأت بينهم و أصبحت شابا و أنا معهم " ،حيث نجد فرحات عباس إعتقد أن النزاع القائم في الجزائر هو نزاع داخل أسرة واحدة ، و أن شهادته و مستواه التعليمي يؤهله لأن يكون في مرتبة المعمرين و يكسبه مكانة سياسية و إجتماعية مرموقة.

لكن الاحتلال الفرنسي لم يكن مستعدا لقبول أي إصلاح في إطار قانوني و ديمقراطي و لا المجتمع الجزائري المسلم مستعدا من جهته الاندماج في الحضارة الفرنسية ، لأنه و ببساطة يفصلنا التاريخ و الجغرافيا .

أما المرحلة الثانية فإنتقال من " المطالبة بالاندماج إلى المطالبة بالفيدرالية "، وذلك بعد اليأس من فرنسا ، حيث كانت تجربة البيان بمثابة القطيعة مع سياسة الإدماج ، و قد عبر عن هذا من خلال كتاباته حيث نجده في "وصيته السياسية يقول لا إندماج و لا حاكم جديد ، و لا إنفصالية" .

حيث نجد فرحات عباس رجل يرفض العنف و المواجهة المسلحة و يؤمن بتحكيم العقل في حل الأزمات ، فقد كان يؤمن بقدرته الفكرية أكثر من إيمانه بإستعمال العنف فامن وجهة نظره يجب أن تكون الثورة عن طريق القانون .

أما المرحلة الثالثة فهي " مرحلة التحفظ"، فارغم تجربة ماي 1945 الصعبة ظل فرحات أسير المطلب الفيدرالي و الجمهورية الجزائرية داخل الاتحاد الفرنسي ، و أن أضاف شيئا من الاستقلال إلى أفكار السابقة إلا أن ذلك لم يتجاوز المشروعية الاستعمارية .

نستخلص من كل ما تقدم أن فرحات عباس لم يكن إندماجيا بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فهو دعا إلى إدماج جماعي كان يريد من خلاله تحرير شعبه من حالة الضياع ، و لم يكن أبو الفرنسية فكل دعاوته كانت تصب في الحفاظ على إنتماء شعبه التاريخي و الحضاري و حتى اللغوي ، و رغم أنه كون ثقافة فرنسية إلا انه لم يتجنس أبدا بالجنسية الفرنسية و كان بإمكانه تحقيق ذلك ، فقد عاش في الجزائر و إلى جانب شعبه و مات في الجزائر و لم يرضى للوطن بديل ، حيث أسهم فرحات عباس

من حيث الأفكار و التصورات في تطور مسار الحركة الوطنية النظري ، و في سيرورتها من حيث الجهد التنظيري الفكري المتعلق بفلسفة المجتمع و الدولة ، من خلال مساره النضالي المطالبي .

إضافة إلى أن المشروع السياسي الذي حمله فرحات عباس شمل مثالية الفكر الجمهوري ، و واقعية المجتمع الجزائري هذا المشروع طبعته اللمسة الليبرالية ، و إرتكز على القيم الإسلامية الراقية ، وفق تطور تدريجي إنتقال من المهادنة و الإعتدال إلى المواجهة و التطرق من غير عنف .

الملحق : رقم1

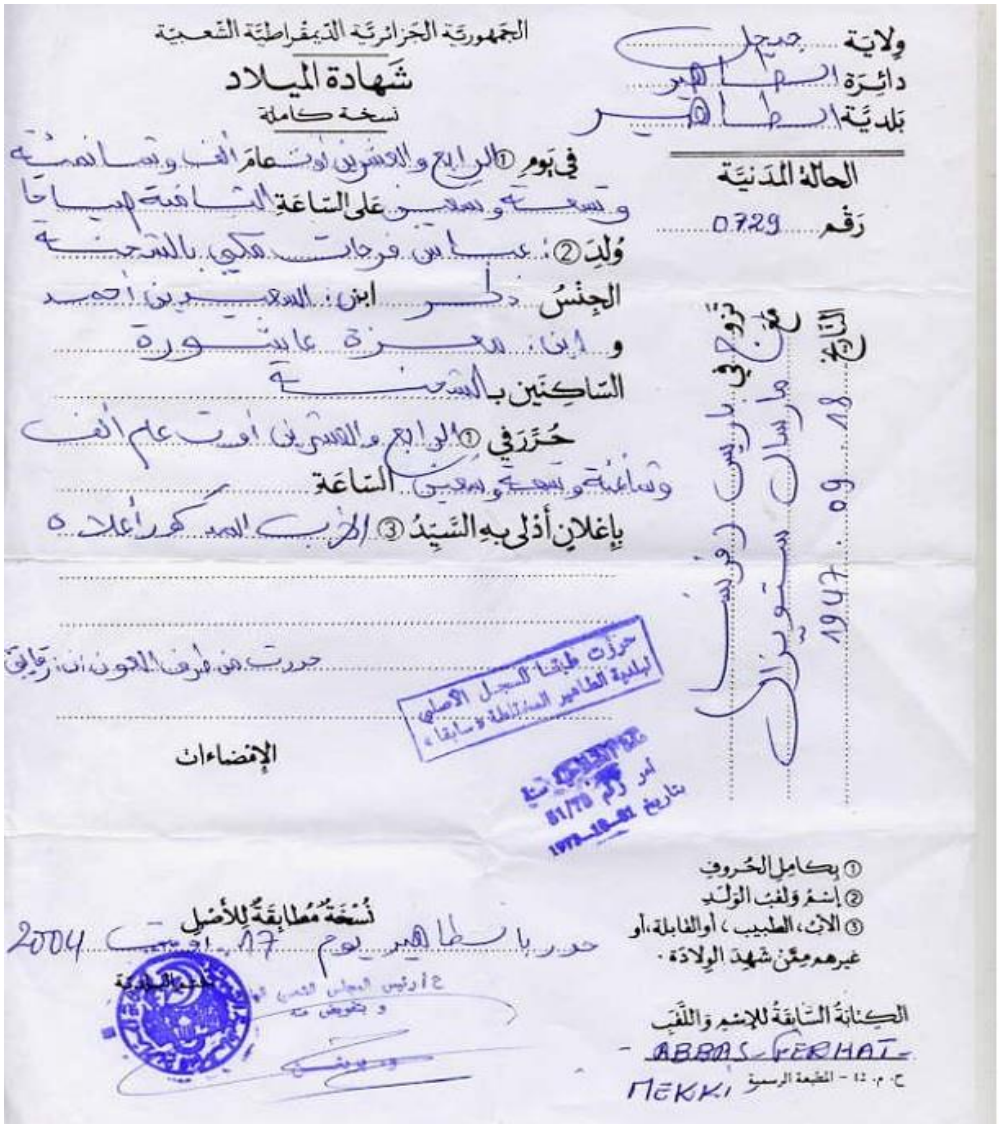

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

ولاية جيجل

دائرة الطاهير

بلدية الطاهير

الحالة المدنية

رقم 0729

في يوم ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين على الساعة الثانية إلا ثلاثا

ولد ② عباس فرحات مكي بالمستشفى

الجنس ذكر ابن: السعيد بن أحمد

و ابنة: معزة عاشورة

الساكنين بالمستشفى

حُرِّر في ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين على الساعة

بإغلان أذلى به السيد ③ الطيب الميلود

حررت طبقا للسجل الأصلي

بلدية الطاهير الساقطة وسابقا

الإمضاءات

نسخة مطابقة للأصل

2004

① بكامل الحروف

② إسم ولقب الولد

③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممن شهد الولادة.

الكنانة السابقة للإسم واللقب

- ABBAS FERHAT -

MEKKI

ينظر معزة عز الدين:فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال (1899-1985)،مذكرة ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة منتوري ،قسنطينة،2005/2004،ص285.

الملحق :رقم 2

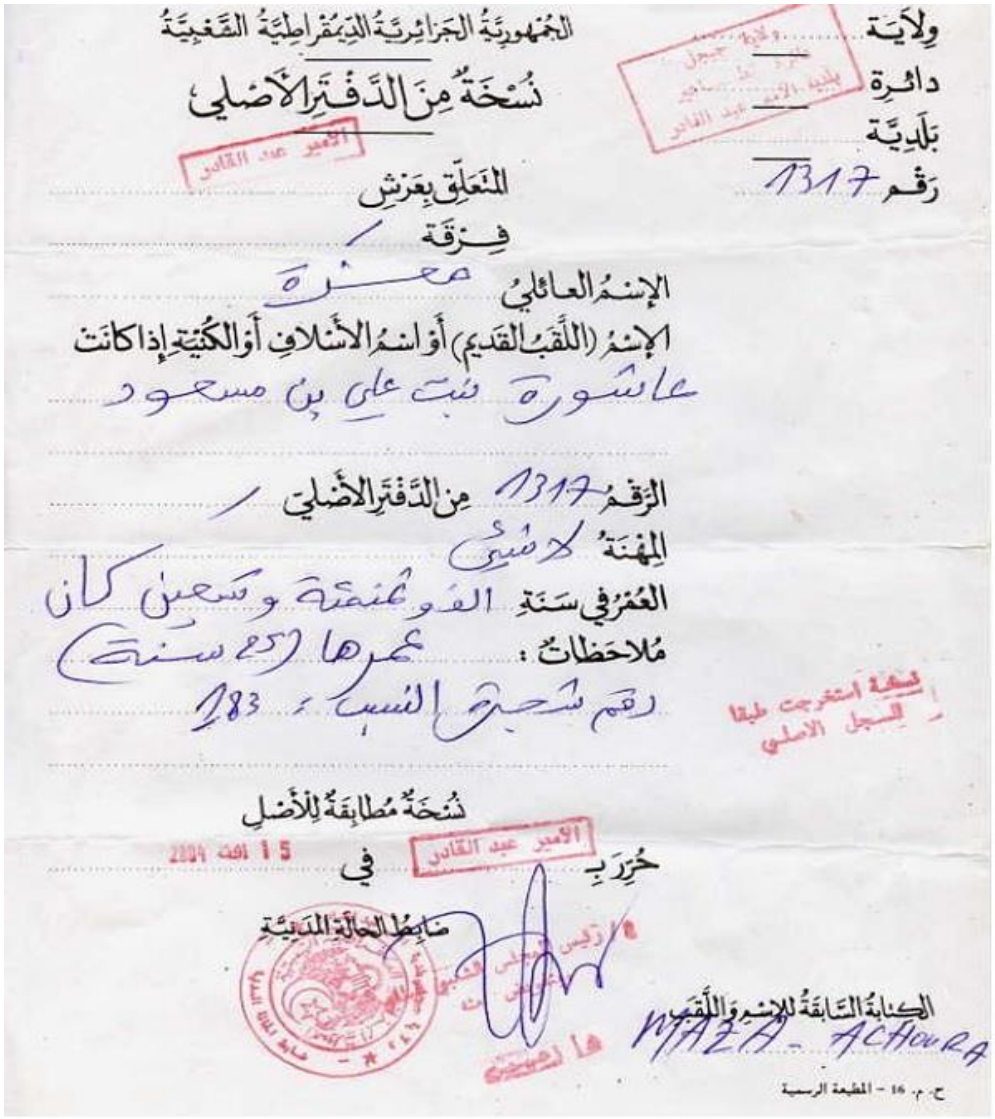

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية ....

دائرة ....

بلدية ....

رقم 1317

نسخة من الدفتر الأصلي

المتعلق بعرش

فرقة

الإسم العائلي معشرة

الإسم (اللقب القديم) أو اسم الأشلاف أو الكنية إذا كانت

عاشورة بنت علي بن مسعود

الرقم 1317 من الدفتر الأصلي

المهنة لا شيء

العمر في سنة ألف وثمانية وستين كان

ملاحظات : عمرها (...) سنة

رقم شجرة النسب : 183

نسخة استخرجت طبقا للسجل الأصلي

نسخة مطابقة للأصل

حرر بـ ....

في 15 أفريل 2024

الأمير عبد القادر

ضابط الحالة المدنية

الكنية السابقة للإسم واللقب MAZA - ACHOURA

ع. م. 16 - المطبعة الرسمية

ينظر معزة عزالدين : المرجع السابق ،ص286

الملحق :رقم3

بيان الشعب الجزائري فيفري،1943

فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري هو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين الى السلطات الفرنسية بتاريخ 10فيفري 1943 ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب مع بعض التوقيعات عليه .

منذ 8نوفمبر 1942 الجزائر تعيش تحت القوات الأنجلو أمريكية ان هذا الاحتلال الذي عزل الجزائر عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة فكل فريقا منهم يحاول من جهته أن يبذل جهدا في التعامل مع الحلفاء و كلا منهم يسعى إلى الدفاع على مصالحه الخاصة .

و أمام هذا الهرج و المرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثمانية ملايين و نصف من الأهالي و لكن الجزائر المسلمة رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس تظل يقضة و حذرة من أجل مصيرها و اليوم فإن ممثل الجزائر إستجابة منهم للرغبة الإجتماعية لشعبه لا يمكن التخلي عن الواجب و طرح مشكل مصيره , أن هذا لبيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع أنه في الواقع شهد للتاريخ و عقد إيمان, ...الخ فعلينا إذن أن نبحث أعطاء الماضي و خارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل .

إن هذا الإستعمار لايمكن أن يكون له سياسيا و معنويا مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر لإعطاء الجزائريين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي قد أشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي و هذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال و آلة في يد الإستعمار الفرنسي , لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لايطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما .فمنذ إعلان قرار كريميو فإن الجنسية و المواطنة الجزائرية هما التان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما أما من الناحية الإقتصادية فإن الإستعمار قد أعلن عجزه عن تحسين الأوضاع و حل المشاكل التي خلقها هو , لقد أعطى الرئيس

روزفلت في تصريحه بإسم الحلفاء الضامن أن كل حقوق الشعوب صغيرة كانت أو كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد و إنطلاقا من هذا التصريح جاءت مطالبه بما يلي :

- إستنكار الإستعمار و تصفيته و تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن :
- الحرية و المساوات المطلقة لجميع سكانها بدون تمييز .
- إلغاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير
- الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساوات مع اللغة الفرنسية
- حرية الصحافة و حق الإجتماع .
- التعليم المجاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناث .
- حرية الديانة لجميغ السكان .

إن ضمان و إنجاز هذه النقاط الخمسة سيضمنان الإنضمام الكامل و المخلص للجزائر المسلمة إلى صراع من اجل إنتصار الحق و الحرية .إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيدا مصير الوعود المعطاة خلال الحرب يرغب أن يرى مستقبله مأمون بإنجازات واحة و فورية و الشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر في 10فيفري 1943

التوقيعات : د.أ.تامز الي مستشار عام و رئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية

- أحمد غريسي مستشار عام و نائب مالي
- طالب عبد السلام مستشار عام ونائب مالي
- فرحات عباس مستشار عام ونائب مالي
- دبن جلول مستشار عام ونائب مالي
- عبد القادر السائح مستشار عام و رئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية[403] و آخرون

ينظر عباس محمد الصغير : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006، ص ص 141-142.

الملحق: رقم4

وصيتي السياسية

" أؤكد بشرفي، وأقسم أمام الله بأن " أحباب البيان " غرباء عن أحداث سطيف، وأن أيادينا نظيفة مـــن أي دم إنساني "

فرحات عباس

أنني تعبت من السياسة، منذ 25 سنة وأنا أناضل من كل أعماق قلبي ضد قوات الاحتلال التي تضطهدنا، إن قلبي قد تعب، يجب أن أتوقف، لترك المجال لرجال جدد فالمجال هو للأجيال الصاعدة.

ولكن مع انسحابي، أود أن أقول لوطني وللمرة الأخيرة أشياء أعتقد أنها بسيطة، ولكنها ضرورية.

أنا لا أتنبأ، المستقبل بيد الله، ولا أحد يستطيع القيادة وبدقة مصير إنسانيتنا في ظل الفوضى التي يعرفها عالمنا المعاصر.

إن حرب 1939، قد فتحت عهدا تاريخيا، ثورة روحية ومادية، تجري تحت أنظارنا، إننا فوق فوهة بركـــان، حممه لا تنقذ أي وطن، عندما ينطفئ هذا البركان، نكون ربما قد توفينا. لا أحد يتمنى أو ينتظر منا تحلـــيلا شـــاملا للمصالح، وتصالح القلوب... إلخ

تحرر الفلاحين

إننا في وطن " السعادة الفردية " فيه ممنوعة مؤقتا، لأن الفقر فيه مدقع.

المشكل الرئيسي في الجزائر وهو الوحيد الذي يطرح نفسه، ويبقى هو مفتاح نجاح أو فشل نظام الحكومة، هو تحرر الفلاحين.أن تحرر الفلاحين ليس هو مشكلا جديدا، إن الوصاية على الجزائر، قد حررت الفلاحين الجزائـــريين بتكسيرها للإقطاع العربي والتركي، فإن فرنسا لم تستطع القيام بذلك منذ نزولها بسيدي فرج سنة 1830.

لو كان الاحتلال الفرنسي قد حرر فلاحينا لما وقع سنة 1946 صدام حاد بين الإقطاعيين الزراعيين، والعامة الكبيرة من الفلاحين.

إن كل المشاكل الموجود في الجزائر ترتبط بالحرية، الحرية من هذه العبودية الدنيئة والتي تعـــود إلى العهـــد الروماني القديم، حرية 5 أو 6 ملايين من المواطنين والعمال في الفلاحة و الخماسة هذه الجماهير لا تعرف القـــراءة و الكتابة هي لا تعرف اليوم لا العربية ولا الفرنسية، إنها أمية.

كل الغزاة، وكل الأنظمة كل على طريقتها الخاصة استطاعوا إخضاع هذه الجماهير واستعمالها، ولكـــن لا أحد منهم فكر أن يَحكم من أجلها، وإيجاد الحلول الفعالة لمتاعبها المعنوية والجسدية، وكسر موكب الفقـــر الـــذي يؤلمها لا يوجد نظام قام بتربيتها وتعليمها وتطويرها وتقدمها، الحضارة تكاد لم تصلها- بعد، ولا أحد سَبَحَ داخـــل جسمها، أو تجدر في بيتها. إن الكوخ الحالي كان هو نفسه المعروف في عهد قرطـــاج، وروومـــا، وســـيدي عقبـــة، والبربروس، وبيجو، لا شيء تغير.

أجل بعض الشيء قد تغير " الحي " القديم، والعصور الوسطى لم يعرفا قرن السرعة إنهما لا يقدمان مع الريف هذا الطابع المتناقض القائم على مغالطة التاريخ أصبح هو الطابع الخاص الذي يميز الجزائر. المدينة العصرية المبنيـــة في وسط (لَبْلادْ) الذي يعاني الجهل والفقر وهو مرتبط معها بالسيارة، والسكة الحديدية، والطائرة، والهاتف، والمذياع، والواجبات الإدارية أصبحت شاهد عصر في وسط عصر آخر، إننا نستطيع القول بأن النهضة المرتبطة بالمدينة العصرية بعيدة عن تقديم أي التقاء إنها معاناة خطيرة تربط عالمين منعزلين في الواقع بقرون، ويبقى العالمان غير متداخلين الأحد مع الأخر، وبالتالي نرى داخل حدائقنا العمومية وفي محطات القطار، والحافلات، وفي الإدارات الفلاح وسخ و مقمل (القمل) وثيابه رثة، وخجول وعنيف يرمي هيئته المعتادة كنقطة سوداء في وسط حضارة لامعة، ولا يعتبر هذا الفلاح ولا يعتبر هذا الفلاح أجنبيا مقرنة بالفرنسي فحسب بل يبقى غريبا على كل سكان المدن ولو كانوا مسلمين مثلـــه، الطبيب، المحامي، الصيدلي الموظف، والتاجر، وناذل المقهى، والعامل في حمام العرب، والـــحُجاب عند الخواص، وفي الإدارات العمومية كل هذا العالم متحالف ضده يستغله، يسرقه، يعامله بقساوة يشتمه يرفضه كما لو كان من سلالة أخرى ومن دم أخر، بدون شك لهذا الرجل عيوب كثيرة بالتأكيد ولكن من أين له أن يحصل على الصفات الحسنة ؟

إن مصير هذا الإنسان، وسعادته، ومآسيه هي التي تحدد مستقبل الجزائر، ليس هناك مشكلة نخبة، لأن مـــن السهولة حلها، ولكن هناك مشكل العامة غير، المثقفة، والفقيرة، والبائسة، وحلها مستعصي وهذه الجماهير ســـوف نعرف بأنها ستشق طريق انفجار الغضب، والكراهية.

هل يمكننا إدخال هذا العدد البشري، الهائل، رحل الجبل، ورحل السهل، ورحل الجنـــوب، لتغـــير طبيعـــة جوده، وأخلاقه دون حبه أولا ثم نريد له بعد ذلك الخير والسعادة ؟ ذلك غير مسموح.

هذه الجماهير ستتغير عندما تتغير السلطة التي كانت دائما ضدها، وتصبح تعمل لصالحها، سياسة مخلصة تعمل لصالح الجماهير المتعبة هي وحدها القادرة على تغيير الوجه الحقيقي لوطننا وإدخال هذه الجماهير في العصر الحاضر.

من أحدى ذكريات طفولتي، المؤكدة دخول جباة الضرائب، ففي ذلك الوقت كنت أذهب إلى المدرسة القرآنية حافي القدمين، مرتديا قميصا وقندورة، كباقي كل أطفال الدوار، ومن أحدى أكبر أفراحنا رؤيتنا لـــ " الخزناجي " كل سنة في منتصف سبتمبر مصحوبا بفرسان البلدية المختلطة لجمع الضرائب، كنا نستقبله هو وعائلتـــه ويمكثون عندنا (حوالي) عشرة أيام وكان ذلك مسليا لنا أن نرى هؤلاء الفرنسيين وكل أولئك الجماعة.

ولكن كان هناك منظر مؤلم كنت أشاهده بعيني الطفولة المفتوحتين، كان فقراء الفلاحين الـــذين لم يكـــن باستطاعتهم دفع ضرائبهم، يُعرضون إلى أشعة الشمس الرأس عريان، وأياديهم مكبلة وراء ظهورهم، كنت استفســـر قادة المشاتي الذين كنت أعرفهم عن سبب ذلك فيشرحون لي وغالبا ما يضيفون: " إن أباك ليس قاسيا، القايد م... حاره يرشهم باللين على رؤوسهم لكي يزعجهم الذباب." لقد وصل بي الأمر أن أسرق نقود أمي لتحريـــر هـــؤلاء السجناء، الذين كان يتقصهم أحيانا فرنكين أو ثلاث فرنكات، كل ذلك أثاري وجعلني حزينا.

كان ذلك في سنوات 1909، 1910، 1911 أي ثلاث سنوات قبل الحرب الكبرى حرب الحق والحرية، وهي الحرب التي أظهر فيها هذا الفلاح شجاعته ومساهمته الكبيرة في انتصار فرنسا.

في هذا العهد بدأ تعلقي وحبي للفلاح المسكين، ولقد أثبت له ذلك.

إن تعلقي به جلب لي ثقته وذلك حيثما توقفت كسبت هؤلاء الفلاحين الفقراء الذين التفوا حـــولي، إنـــني أعرف احتياجاتهم ومعاناتهم وأفراحهم لقد استمتعت في هذا الوسط حيث تتغلب حرارة الأنعام، وكـــذلك حـــرارة الأنعام وحفاوة الاستقبال.

منذ البداية ومنذ خطواتي الأولى في السياسة كان نضالي يتمثل في تحرر هذه الفئة الكبرى من الفلاحين الذي فرض نفسه علي كهدف أعلى لسياسة جدية. يجب أن ننصب فيها، وكان طموحي الوحيد هو رؤية قبـــل وفـــاتي الفلاح ينام على سرير وهو مغطى بلحافين نظيفين بعد تناوله وجبة العشاء وقراءة الجريدة.

منذ 1910 تعلمت شيئا آخر، تعلمت بأن الفلاحين في كل العالم كانوا إخوة في الفقر، كلهم عرفوا ويعرفون نفس الحرمان، نفس السلاسل، نفس الاستغلال، ونفس السادة في كل مكان وحتى في ساعتنا الحالية هناك عدد كبير من الفلاحين مستغلون من قبل أقلية مستغلة (بكسر اللام)، فلاح فرنسا، فلاح أوروبا، فلاح الصين واليابان يقيمون في نفس المكان الذي يسكن فيه الفلاح الجزائري، ولا يفرقهم سوى ثروات التربة.

عند قراءتي لكتاب حول الصين لكاتب أمريكي وجدت عنوانه " الأم " وجدت فيه خصائص جدتي، همومها، وأفراحها، وانشغالاتها. يوجد عمق الإنسانية في كل مكان نفس تعلق الإنسان بالأرض، إنه هذا الفلاح الذي هو الشعب؛ الشعب الجيد هو الذي يعمل وينتج، ويدفع الثمن على سطح الأرض.

في الجزائر هو الذي أصبح المساهم الجيد، والعسكري الجيد، والعامل الجيد، ولا يكلف ذلك إلا القليل سواء للدولة أو الخواص.

إذا أردنا سياسة جيدة لابد من ضبط مسيرتنا حول خطواته الضعيفة، خطوات الطفل الذي لا يستطيع تتبعنا، وما دام شعبنا باق في حالة الجهل الأولى بأفلية أخلاقية وثقافية، سيحتفظ عندنا بمكان الطفل في العائلة، إذن يجب علينا أن ندافع عن قضيته خارج نطاقه، التفكير من أجله والنضال من أجله، فالمسؤوليات الكبرى تقع على عاتقنا.

إنه بسبب تحملي لهذه المسؤوليات، ووعيا بمصلحة هذا الشعب وحي القوي له الذي حملته له دائما، أعتقد بأنني سوف أسمح لنفسي إطلاق صفارة إنذار أخيرة، متأكد بأن المناضل القديم، يسمعه الفلاح، والشبيبة المسلمة، والشبيبة الفرنسية.

استخدام العنف هو جريمة في حق الشعب

" بعد فشل عبد الكريم في الريف سنة 1925. هل يمكن أن يكون عندنا أحزاب سياسية، رجال سياسيون، الذين يفكرون بجدية في استخدام العنف لتحرير وطنهم من نظام الاحتلال ؟ هل يمكن أن يكون هناك رجال يدفعون بقلوب ضعيفة فلاحينا البؤساء نحو الانتحار الجماعي ؟

الأحزاب والرجال ذووا قصر النظر يحرضون على التمرد دون معرفة إلى أين يؤدي ذلك ؟ السياسيون المحترفون الذين يتباهون بتحريك الغرائز التي ينبذها العقل للحصول على الشعبية، والذين يعملون في الخفاء أو العلن واعون أو غير واعين بالقمع والتعذيب الذي يمارسه الاحتلال، إنهم يرتكبون بذلك جريمة كبرى ضد حرياتنا.

أقوله وأقرره، عندما تمثل شعبا ضعيفا، السلاح الوحيد والفعال هو الإخلاص للجزائر المسلمة التي هي بدون قوة فالقوة الوحيدة التي بقيت لها هي قوة الضعفاء بإيمانهم الجيد وإيمان الجزائر بهم.

من هم هؤلاء المجانين الذين يتصورون بأنهم يستطيعون بواسطة أحداث شعبية إعادة الهدوء الاجتماعي الذي

صحيح انه كانت لدينا الشجاعه عندما كتبنا باننا نفضل الموت بالرصاص على الموت بالطاعون، ماذا نقول ؟ هل أن حياة الفلاح الفقير أقل قيمة من حياة منظمي الحوادث ؟ وهل لهذا كله في ساعة " البارود " هؤلاء " القادة " يدفنون أنفسهم في التراب كالفئران في جحورهم ؟ إن حرب التحرير كانت بدون شك مدرسة للبطولة هناك رجال يريدون لعب دور المقاومين، إما إذا كانت هذه قناعتهم فعليهم أن يظهروا للعلن وأن يتسلحوا ويلتحقوا بالجبال لمواجهة الدركي ولكن عليهم أن لا يرتكبوا دناءة البطولة على حساب الآخرين، ودفع الفلاح إلى المجزرة.

أيها الفلاح استمع إلى صوت صديق إن الذين نصحوك بالثورة يخونونك، لقد دنسوا شقاءك، البارحة حرضوك ضد الفقراء من الفرنسيين الذين لم يكونوا أعداءك، وغدا، سيحرضونك ضد مسلمين آخرين، ضد الميزابيين

ثم في ما بعد ضد سكان الجبل ثم سكان السهل ثم سيتجدد صراع قبيلة ضد قبيلة. الإقطاعية العربية ستأخذ كل حقوقها، وستعاني وحدك من الاضطهاد وضرائب أخرى تحت تعسف آخر. الفوضى ستعود، ووطنك سينفتح على احتلال آخر. لا أحد يجهل معاناتك، وكما أن آخرين يعيشون في الرفاهية، فإنك ستلوى وحدك في الفقر، إذا كان منظمو الفوضى يستمعون إليك، إنهم يسمعونك مثلنا " تحمل وتعذب "، ولكن هل يفكرون في الاستماع إليك فقط

إن تحررك لا يتوقف على موت بعض المارة في الشارع أو على اغتصاب ولا على جريمة فضيعة. أترك هذا العمل الغوغائي لرجال بدون اعتراف ! إن ذلك يعتمد على مؤسسات وهناك ثلاثة مواقف ممكنة ضد هذه المؤسسات:

1. الخضوع
2. الكفاح واللجوء إلى القوة
3. الكفاح واللجوء إلى العدالة والشرعية

لقد نددنا منذ مدة بالطريقة الأولى (الخضوع) بمعنى طريق بني – ويوية (بني وي – وي)، نندد، ونستنكر الطريقة الثانية إن الفكرة التي تقول بأن الفلاحين الجائعين، وبدون سلاح يمكنهم تحطيم نظام اجتماعي محمي بالسلاح إنه خطأ وشتم للطريق الجيد والبسيط.

يبقى لنا الطريق الثالث وهو الوحيد المعقول، إن استحقاقنا ليس في اختيارنا لها ولكن لنكن معتدلين تجاهها وضد الجميع.

إذا كنا نعتقد بضرورة " تغيير الطريقة " و إشراك الجزائريين المسلمين بطريقة ضيقة وفعالة لإدارة حكومة

التدريجي لنظام الاحتلال الحالي المبني على اندماج خاطئ، تعاون صادق حسب نظام فيدرالي، فإننا قد عارضنا دائما وبعنف محاولات الفوضى، وكل سياسة العنف وكم كنا محقين في ذلك !

فعلى شبيبة وطني الاستماع إلي ! وسيجدون رجالا أيضا في الخفاء لتبرير عملهم الإجرامي. هؤلاء الرجال سيقرؤون لي كالعادة وابتسامة لماعة وبوجه مغلق، وهيئة مدافعة، لأنهم وحدهم " يعلمون " إستراتجيتهم الكبرى، وهم وحدهم الذين لديهم " معلومات ". على شبيبتنا أن لا تنخدع وأن لا تكون دنية أمام وطنية هؤلاء " المتكبرين " لتكن لهذه الوطنية بالوكالة الشجاعة لتقول " لا " لهؤلاء الرعاة الرديئين، وبالتالي يكون لها الاستحقاق في تحرر وطننا.

لا لكراهية الجنس، لا لكراهية الدين

" لكي ندخل الجزائر في إطار العصر الحديث، لا يعقل أن نقوم بنشر عواطف الماضي لسكاننا، وليس من العقل ترك زراعة مزدهرة عندنا ونقوم بما ندد به جارنا.

لن أتكلم أمام الفلاح على العنصرية، من الممكن ألا يفهم ذلك. نطلب منه فقط أن ينظر حوله ليرى بأن الفرنسيين واليهود هم أحسن من المسلمين، هذا يكفي، وسيفهم، وسيؤكد على ذلك.

إن الدين ناقل للحضارات وخدم عصره. القبيلة وحدة بيولوجية ناقلة للحضارة في عصرها إنهما الاتحاد الوطني المسكون بأناس من كل الأجناس والأديان، وهم الذين يدخلون في الطابع العام لتوازن العالم المعاصر الحالي، لتوحيد هؤلاء الناس، دين آخر قد وُلد، دين الديموقراطية والحرية لكل واحد إيمانه، ولكن للجميع الانضباط الجمهوري والدفاع عن الديموقراطية.

إنهم يلوموننا على أن لدينا أصدقاء فرنسيين، نعم، لدينا الكثير منهم ونحن متعلقون بهم لأننا نعرفهم. المعرفة هي الحب. ولو كنا نعرف تاريخ الصينيين، والروس، والإنجليز، والأمريكيين، كما نعرف تاريخ فرنسا، أكيد، سنحبهم بنفس المقدار.

إننا نناضل ضد القوانين الفاسدة، وليس ضد أشخاص. وكل الشعوب هي بصدد محاربة القوانين الفاسدة لأوطانها. هل يوجد في وقتنا الحالي شعب واحد راض بمصيره ؟ ألم تعاني أوروبا خلال أربع سنوات أكثر ما عنيناه في 50 سنة ؟ العالم ينتظر، والمحتلات تنتظر، وجيراننا المغرب، وتونس ينتظران، و" مقاتلونا " وحدهم يُوَلِّدون الجزائر قبل أجلها بالاعتماد على جهلنا.

في الوقت الذي فتح فيه " أحباب البيان والحرية " الباب للفرنسيين والإسرائيليين لتشكيل العائلة الجزائرية

السياسة قبل كل شيء هي قضية شرف وعلى من يمارسها أن يفي بالتزاماته ويعمل على مواجهة وعـــوده. ويتحكم في مستلزماته و أنانيته، وبذلك سنرتقي إلى صف خدام الشعب، وليس عن طريق الخداع، والنفاق، والنيـــة السيئة، نربي شعبا، ونحضره للمستقبل.

أعترف إنني لا أفهم رجلا مثل الطبيب " كالبوا " (Calbois) الذي قام بحملة في قسنطينة ضد مرض السل في أوساط المسلمين أليس هو ضروري لوطننا وأحسن من خباز مسلم يـــبيع الخبز لبؤسائنا المواطنين بـــــ 40 فرنكـــا للكلغ من الخبز ؟ وأحد المحتلين مثل " فاسطون ليو "(Gaston Lieu) الذي يتغاضى الطرف عن سرقة قمحه، لأنـــه يعلم أن اللصوص هم من الجائعين، أليس هو أحسن من مسعود سالم الذي يترك حماسيه وحتى أحفاده يموتون جوعا، وقمحه يصاب بالسُوسِ ؟ رجل مثل صديقي الفقيد " دي لوكا " (Deluca) الذي ترك كل الأشـــياء المعنويـــة إلى أصدقائي مصطفاي، وعطار عيسى، وفتح كل الأبواب الكبيرة للبلدية في وجه المسلمين، أليس هو أفضل من والدي

الحقيقي في ذلك الوقت الذي وقف معاقبا بشدة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد فرنكين للضرائب، وذلك من أجل الحفاظ على برنوسه الأحمر، موظف بالبريد، أصلا شريفا، مثل صديقي " دينييه " (Denier) هو ضـــحية بريئة لوغد أليس هو ضروري لوطننا أحسن من قايد يقوم بتحويل مؤونة دوراه إلى عائلته تاركا النساء والأطفال عراة ويموتون جوعا ؟ والرئيس باسل ؟ أليس بفضل نفوذ هذا القاضي تم تحرير عباس التركي، والشيخ العقبي سنة 1936 ما هو الضرر الذي قام به هذا الرجل لكي يقتل ؟ أليس هو أحسن من الملاك المسلمين الكبار الذين يعذبون فقراءنـــا الفلاحين بالقتل حيث يبيعونهم القنطار من القمح ب 10000 فرنكا ؟

إن الذين رموا بأنفسهم ككلاب مسعورة من أجل الدفاع عن كلمتين تافهتين: " لتســـقط الشـــيوعية " " أطلقوا سراح مصالي " في يوم الانتصار أين كان الجيش الأحمر والحلفاء داخلين إلى برلين، كـــل هـــؤلاء الســـفهاء أصحاب السوق السوداء و رواد مقاهي العرب لا أحد منهم يستطيع استعمال أصابعه العشرة، كل هؤلاء الأفـــاعي الذين وضعوا بيضهم المسموم في عش الجار وتحويل يوم الفرح الذي شارك فيه المسلمون إلى دموع هـــل يســـاوون اليدان المقطوعتان لصديقي " دينييه " الذي لم يتسبب أبدا في بكاء أحد ؟

كفانا عنصرية، كفانا جهوية، أيها الشعب لا تسئ إلى قضيتك العادلة بسيرك وراء جماعة بوعمارة الدنيئـــة. حل المشكلة لا يكمن في القتل، وإنما في اتحاد كل الإرادات الطيبة لكل الرجال المخلصين. مع هذا الاتحاد تنكسر كل القوى الرجعية المتخلفة. أيها الشعب اختر قادتك، وانتصارك أكيد.

لا ضد الشيوعية، لا ضد الاشتراكية

الاحتلال المنتصر قال يوما في قسنطينة: " الشيوعية إنها العدو." ثم فيما بعد: " الهتلرية، والفاشية رفعت نفس الشعار من أجل مصلحتهم الخاصة: " الشيوعية هي عدوة الإنسانية. "

وها هم بدورهم، الديكتاتوريون يريدون أن يعلموا شعبنا كراهية الشيوعية، دون أن نتمكن من معرفة السبب، ولا اكتساب الكيفية لمواجهة هذا النظام السياسي الكبير، النظرية الاقتصادية والاجتماعية.

لست شيوعيا، وليست لدي النية لأكون في مكانهم ولا في مكان الجيش الأحمر للدفاع عن " وطن العامل " لقد سمحت لنفسي لكي أحتج ضد المعادين للشيوعية، وتحذير الفلاح. هناك 6 ملايين نسمة لا يشبعون: عمال الفلاحة، الخماسة، الشماس (البطالون)، وصغار الفلاحين. يجب أن يأكلوا جيدا، ويسكنون في قرى نظيفة، ونكوّنهم، ونكسيهم، ونعالجهم، وأغنياء المسلمين يفكرون بجدية في الزكاة، و 10/1 الإنتاج لتحقيق هذا البرنامج ؟ سيغيرون وضعية الخماس، ويجعلون من ابنه إذا كان ذكيا، مهندسا، أو طبيبا، أو أستاذا، أو عاملا مؤهلا ؟ شيء مضحك.في دولة عصرية، يجب أن يكون لها قوانين عصرية. إذا أرادت الجزائر ألا ترجع إلى الوراء وتزول، فإنها لا

تستطيع الهروب من تأثير نمو الإنتاج فهي ذاهبة إلى الاشتراكية، وإلى الشيوعية. القوانين الاجتماعية تفرض نفسها. على الأقل العامل الذي ليس له إلا يديه لكي يعيش، له الحق الكامل للدفاع عن خبزه، وخبز أولاده، له الحق في التجمع، والانخراط في التنظيمات التي يختارها.

لا أقول للفلاح اذهب إلى الشيوعية. أقول له قبل أن تعرف القراءة والكتابة أن تحكم على نفسك، وألا تكون عدوا للشيوعية للفلاح أعداء كثيرون في هذا الوطن، كفاه عداوة للشيوعية.

في معظم الأحيان يستعملون الدين ضد موسكو، الدين له قوة جيدة، و الذين هم أقل معرفة بالدين هم أكثر تشبثا به. من جهتي أعلم بأن الله والإنسان بينهما نفس المسافة التي تفصل الأرض عن السماء. رجل الدين كان دائما حليف الغني، وفضل مصاحبته على الفقير. أرى في أريافنا الطَلَبَة يتسابقون لموت رجل غني لأن عنده غداء جيد وله النقود. وهم أقل عددا وأقل تسابقا حول جثة فقير.

الدين قضية ضمير، وحرية الإرادة، لا يجب أن يكون الدين قمعيا، ويجب أن يعلم بحرية ولكن هنا نتوقف

في تاريخ الامم وخلال السنوات الاخيرة، يحتم علينا ملاحظة هؤلاء الذين كونوا قاعدة ضد الشيوعية، هؤلاء انهاروا واحدا تلو الأخر بعد أن تسببوا في دمار كبير لشعبهم، إنه تاريخ ألمانيا، وإيطاليا، واليابان ومـــن الممكـــن أن يكون ذلك نفس مصير أسبانيا.

في دواري الأصلي، صديق قديم لي في المدرسة القرآنية سألني يوما: ما هي الشيوعية ؟ سؤال محرج هربت من الإجابة بحكايتي لقصة اسكافي.

كان اسكافي له خادم يصنعان معا زوجين من الأحذية يوميا، عامله يتقاضى على ذلك 150 فرنكا شـــهريا، ويحقق الاسكافي 400 فرنكا ربحا صافيا كل شهر، كان كل شيء يسير جيدا، وفي كثير من الأحيان كان الاسكافي وخادمه يتناولان القهوة معا، وكانت زوجة الخادم تزور زوجة الاسكافي، وكانت تجد منزلها وأثاثه لا يختلـــف عـــن منزلها، وكانتا صديقتان، وذات يوم مهندس اخترع آلة يستطيع بواسطتها الخادم أن يصنع 100 زوج من الأحذيـــة يوميا، الاسكافي اشترى تلك الآلة، وتعلم الخادم استعمالها، كل شيء تغير، الخادم بقي يتقاضى نفس الأجر اليومي، ولكن أرباح الاسكافي ارتفعت، وأصبح ملكا – ملك الأحذية — اشترى قصرا، وضيعة أولى، وثانية، و ثالثة، وبـــنى فيلات على الساحل، ومنازل للنزهة والترفيه في الجبال. وأصبحت له سيارات خاصة، ولزوجته كـــذلك، وخـــدام يرتدون ملابس شبيهة بتلك التي يرتديها رجال السرك، وزوجة الاسكافي تملك الجواهر، و لم تعد تلتقي أو تتكلم مع زوجة الخادم، أولادها يرمون النقود من النوافذ.

الخادم اشتكى، أطفاله جائعون بيته غير نظيف، يبذل جهدا قاتلا في عمله، طلب من الاسكافي أن يمنحه جزءا من الأرباح، ولكن الاسكافي رفض، وهكذا أصبح الصديقان عدوان. قال الخادم: كل هذا ليس عدلا، الذي لا يعمل لا يحق له أن يأكل، أموال الاسكافي كانت بعرق جبيني، ويجب أن يعود هذا المال إلي، وإلى الدولة، إذا أراد الاسكافي أن يأكل فما عليه إلا يعمل مثلي.

وبجانب ملك الأحذية، يوجد ملك الحبوب، وملك الفوسفات، وملك الخمور، وملك البتـــرول، وملـــك الأقمشة...إلخ

هذه هي الشيوعية. ماذا تعتقد من ذلك ؟ أجابني الفلاح المتواضع بقوله: لو أن الاسكافي منح للعامل إحدى ضيعاته لكان ذلك أحسن.

آه ! إن الذي يملك ضيعة لا يمنحها أبدا، ويفضل أن يتركها أرضا بائرة. الإنسان سواء كان عربيا، أو صينيا يهتم بأمواله أكثر من حياته.

والدي في سنة 1917 بجدة أثار استنكاره مظهرا شاهده فيها، فارس عربي، كان مارا بسرعة على فرسه، وخادمه يجري مع الحصان. لماذا ؟ ببساطة حتى يكون الخادم على استعداد للحفاظ على حصان سيده عند نزوله. يا له من مثل للأخوة الإنسانية ! نحن سعداء لأن هذه المظاهر أصبحت غريبة عندنا.

إن أنانية الغني، واستسلام الفقير، هما اللذان صنعا التفاوت الاجتماعي الكبير وذلك هو السبب الرئيسي لتلك الكارثة التي تسمى الحرب، حرب احتلال، حرب عالمية، الواحدة تغدي الأخرى.

لا أقول بأن الفلاح شيوعي ولا أقول له أن يكون كذلك، للأسف إنه متنازل جدا لكي يرى من أين تأتيه المآسي، ولكننا نرى بدله ونستطيع تشخيص ذلك، ليس العمل في محاربة الشيوعية من أجل إحياء " المملكة العربية " والتي ستعالج كل آلام وجراح فلاحينا.

يجب أن تكون قوانين اجتماعية عديدة، ووسائل إنتاج جديدة وأدوات جديدة. من يستطيع أن يحقق هذه الثورة الاقتصادية والاجتماعية، إنهم الآلاف من المهندسين وبتصورات جديدة ؟

لنكن جديين، ولنتكلم عن أشياء جدية، على إمكانياتنا إننا نمثل ونتكلم باسم 6 ملايين من البشر لا يملكون شيئا، وينتظرون كل شيء من غد غير أكيد. الشيوعية كسب الملايين من البشر لقضيتها، هزمت الهتلرية التي تسلحت لغزو العالم. هل المسلمون الجزائريون قادرون على إفشال ذلك ؟

الصدق والحكمة تتطلب منا ألا نقوم بتلك المبادرة الغير الضرورية.

لا نقلد الفارس صاحب الوجه الحزين الذاهب إلى الغزو على خوذة حديدية. ولا نلعب دور "دون كيشوط "

إن العمل والعلم هما اللذان يمنحان الحرية للشعوب.

" الإيمان والمبادئ، الشعوب لا تحتاج شيئا آخر تضيفه لغزو الحرية سوى الطاقة في العمل وحب العلم. أيها الشعب تعلم العمل، تعلم أن تكون ملتزما في العمل. إنها الخطوة الأولى لطريق الحرية. الحقيقة الأولية، أن الشعب لن يكون قويا بالعدد، ولكن بعمله، و احتياطيات عمله.

ولكن نحن لا نعرف حتى كيف نعمل، إذا كنا فلاحين، نضيع نصف الإنتاج بسبب الكسل وتنقصنا رغبة المبادرة. إذا كنا تجارا نجهل معنى الأعمال وميزانية آخر السنة. نعيش من يوم ليوم. لا نعرف كيف نواجه التزاماتنا. نترك بمعانات توقيعنا لدى مؤسسات القرض. لا نعمل أي شيء بمنهجية، ولا بعزة، وليست لنا الثقة في أحد.

إذا كنا عمالا نمارس نفس الإهمال، لا نعمل بـ " جدية " ينقصنا الانضباط، ولا نحب عملنا.

أيها الطلبة، إنه ينقصنا الطموح، وحتى حب أنفسنا، لا أحد منا يفكر في الذهاب أكثر من مسار أجدادنا. لا أحد منا يفكر في غزو المرتبة الأولى. بعد نيل الدبلوم. إنه الاستقرار، إنه الروتين في الحياة والموت.

يقيم أي شعب بوثبته الحيوية. ورغبته في المخاطرة والمبادرة. العالم العصري ورشة واسعة، مدرسة ضخمة حيث يتم فيها تعلم أفكار جديدة وغرس مناهج جديدة. من منا يفكر في الهجرة من أجل أن يغني وطننا بتجربة الشعوب الأخرى ؟ لننظر ماذا يحدث في باريس، وفي موسكو، وفي أنقرة، وفي لندن، وفي نيويورك، وفي طوكيو، هكذا خلال ثلاثين سنة ونحن نخلّط نفس الأفكار. فعندما يحاول أحدنا محاولة الابتعاد عن الدروب القديمة المهزومة معها تبدأ قضايا الأشخاص في اللعبة فورا، لأنه تنقصنا " الروح الجماعية " والوعي الجماعي، ومن هنا فإن أحزابنا السياسية ما هي إلا نسخة من تلك الأفكار البالية.

أكثر من نصف قرن رحل دولة أحنبي لاحظ في باريس أن الطلبة المصريين يرتادون أماكن التسلية، بينما الطلبة اليابانيون يقضون وقت فراغهم في المكتبات، والعمل. وأضاف ذلك الرحل: اليوم اليابان حر ومصر مازالت تحت الاحتلال.

لا يجب أن نؤمن بالمعجزة. بل يجب أن نؤمن بشرف العمل. ونؤمن بالعلم. هذا العلم يستطيع أن يرفع جبالا. شعب بدون علماء، وبدون تقنيين، وبدون مهندسين، هو شعب بلا روح، وبدون قاعدة، وحريته وهمية، فهي منعدمة ولا يمكن أن تكون.

غير معقول في فجر العالم الإسلامي الرسول (ع) قال: " ابحثوا عن العلم ولو في الصين " نعم. ابحث عن العلم ولو في نهاية العالم، وهو كذلك.الإسلام في عصر الانحطاط اهتم بالعلوم الدينية، خطأ فادح، المعرفة الدينية الحقيقة كانت في المدينة ومكة وفي الصين كان البحث عن العلم هناك في مهده، وذلك يتعلق بالعلوم الإيجابية، والمعرفة التجريبية. مؤسسات لا تزول أمام عظمة الشعوب.

هذا العلم هو مصدر كل الاستقلال. العلم يضع الجسور فوق الأودية، يشق الجبال، يحجز المياه يحول السيول الجارفة إلى ضوء وثروة، والعلم يخرج ترسانة من السفن. والطائرة من الورشة. لا علم، لا حرية. المعادلة الحربية، والقانون الفيزيائي، والمعادلة الكيميائية، هم أسلحة الشعوب العصرية.

عندما تكثر السبورة السوداء، ولوحة الكتابة في الأرياف والجبال الجزائرية، وعندما ابن الفلاح يكتب: ax2+6x=c=0، الجوع، والكوخ، والثياب الرثة، والعبودية ستزول نهائيا.

ما هو تحرر الفلاح الذي حددناه كهدف ؟ ما هي النهضة التي نطالب بها من أجله ؟ أولا وقبل كل شيء هو تحسين الشروط المادية للوجود، التطور التقني، الآلة البخارية، الطائرة، اللاسلكي، الحرار، السد. إنها تطور العقـــول، والقلوب بين الأجيال في انسجام اجتماعي للمعتقدات، والإيمان، إنه السير نحو السعادة.

هذا هو العمل الذي أطلبه منك يا شباب وطني والانخراط فيه والتعاون. العلم ليس له وطن، العلم ليس لـــه دين، العلم ليس له جنس، أيها الطالب المسلم خذ صديقك الطالب الفرنسي، والإسرائيلي من يدهم، وسيرْ هـــم إلى وسط الدوار في أريافنا المؤسفة. ليدخل هذا الثالوث إلى داخل الكوخ، ليعالج، ويربي، ويساعد الفلاح ويحبه، وتعطى بذلك روح جديدة للفلاح، وأنتم أيها الطلبة تكسبون أيضا روحا جديدة. أقضوا عطلتكم هناك، اذهبوا نحو الفلاح بإيمان قوي، ومن هنا تعرفون احتياجاته، وطموحاته. وهذه المعرفة تجعل منكم قادة جيِّدين للرجال.

بدون دماغوجية. ألا يمكن اعتبار فرقة جيدة من الطلبة مع ثلاثة أو أربعة من فلاسفة التربيـــة (للرجـــال، السينما وسيلة مرحوة لم ترد الحكومة أبدا توظيفها)، صيدلية جيدة، طبيب جيد، في خلال شهرين مـــن عطلتـــهما يستطيعان أن يعملا من أجل تطوير المسلمين أكثر مما يقوم به قايد خلال مئة سنة ؟ ولكن هنا من مكـــان آخـــر، لا يجب أن نهمل المراحل لكل شيء وقته. ليس عندنا " بيار الكبير " (Pierre le Grand) من أجل تغـــيير الأخـــلاق والتقاليد بضربة مقص.

ليس لدينا أتاتورك صاحب العمل الخالد، فهو المثال الوحيد والحيد للشعوب الإسلامية، ليس لنا إلا حســـن إرادتنا واتحادنا، فهي كافية لنا في حالة ما إذا عملنا بمنهجية وصبر.

لا نغتر. إذا أردنا ترجمة طموحات وطننا، لا ننسى أبدا أنه يجب علينا أن نفكر من أجله، ونسير في مقدمتـــه لتوجيهه، اخترنا مع البيان الفيدرالي طريقة حكيمة وحذرة. لنتوقف هنا. لنحقق هذه الشمولية، وهذا التوازن بـــين الذين يملكون، والذين لا يملكون شيئا. إذا وحد وطننا مستقبلا نفسه في الاستقلال. منهجيتنا لا تزعجه، لو كـــان في يوم آخر وجد نفسه عكس ذلك، توازنه الاقتصادي وانسجامه السياسي داخل وحدة ضيقة مع البلد الأم الليـــبرالي، منهجيتنا لا تزعجه أيضا.المهم اليوم ألا نضيع الوقت نريد أن نسير بسرعة، مثل دخول الباحث الجامعي اللامـــع إلى مخبره، نكتب على عتبة حركتنا التحررية: " هنا من أجل الذهاب، يجب أن نسير بهدوء "

آخر كلمة للشبيبة المسلمة

فعل الطريق يعطينا مثالين: استعمال الشعب الروسي العنف لإلغاء النظام القيصري الـــديكتاتوري، وثانيـــا المقاومة السلمية، و اللاعنف اللذان تبناهما المهاتما " غاندي " في الهند.

الحوادث لم تكن لا من هؤلاء، ولا من أولئك، ليس لها شجاعة وبطولة الثورة التي قام بها الشعب الروسي، وليس لها نبل وعظمة التضحية الجماعية للشعب الهندي. إنها وسيلة بدون هوية، خسيسة، أضرت البريء أكثر من المذنب فهي بلا شجاعة ولا عظمة. إذا نصحنا بالحوادث تصبح استفزازا، ويكون الشعب ضحيتها، وتمنح رد الفعل للدفاع الشرعي في غير محله، وتحيي أرمادة الكراهية والشك، لدى المستغل (بكسر الغين) ضد المستغل (بفتح الغين) الغازي ضد المعتدى عليه، والسيد ضد الرعية.

مهما تكن الصيغة التي ننظر بها إليها فإنها لا تخدم القضية الحقيقية للشعب بدل أن تكون في صالحه."

وأنت أيها الشاب الفرنسي الجزائري إلى أين ؟

" طبيب فرنسي لأصدقائي من أصل جزائري فضولي جدا لمعرفة المشاكل السياسية والاجتماعية، وأثرهما على الأوساط المسلمة الجزائرية، وهو على علم بمختلف التيارات الفكرية، والتي تؤدي إلى تحريض عامة الفلاحين، والبرجوازيين. قال لي يوما، عند عودته من تونس حيث جرح هناك: " أخطاء خطيرة ارتكبها آبائنا في الماضي خلال مسيرهم ضد جيلنا، الآن يجب علينا أن ندفع الثمن، ونحن لسنا سعداء بذلك، ولن ندفع أبدا عن إحسان، والحقيقة هنا، سوف ندفع بطريقة أو بأخرى. "

قرن من احتلال الجزائر واستيطان أوروبي، وفقر المسلمين وصل إلى مأزق مأساوي. ولكن هل الأمر بالنسبة لفرنسيي جيلنا دفع الثمن، أو ببساطة التنازل ؟ إنه يتعلق فعلا بالتنازل عن أفكار آبائنا، وعقلية الاحتلال، وموقف السيد من رعيته. المشكل كله هنا. وهنا تكمن الصعوبات. "

فرحات عباس

(ترجمة صاحب البحث)

ينظر معزة عزالدين:فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-1985)،المرجع السابق ،ص ص 288-300.

قائمــة المصـادر و المراجـع

أولا – المصـــــــادر :

1- الأشرف مصطفى : **الجزائر الأمة و المجتمع** ، ت : حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983 .

2- بن نبي مالك : **مذكرات شاهد للقرن** ،ج1،ط2،دار الفكر،دمشق،1984.

3- توفيق المدني أحمد : **كتاب الجزائر** ، دار البصائر، الجزائر ، 2008.

4- // : **حياة كفاح** ، ج2 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2008 .

5- // :**هذه هي الجزائر** دار البصائر ، الجزائر ،2008.

6- عباس فرحات : **ليل الإستعمار** ، تر :رحال بوبكر ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006.

7- // : **الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة** ، الشاب الجزائري ، ت : أحمد منور ، دار المسك ، الجزائر ، 2010 .

8- كافي علي : **مذكرات الرئيس كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري** (1946-1962) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،1999.

ثانيـا – المراجـــــع :

1- يحي بوعزيز : **سياسة التسليط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)**،ديوان المطبوعات الجامعة ، الجزائر ،2007.

2- بوعزيز يحي : **الإتجاه اليمني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912–1948)** ، دار البصائر ، الجزائر ،2009.

3- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ثورات القرن العشرين** ، دار البصائر ، الجزائر ،2009.

4- تابليت علي : **فرحات عباس رجل الدولة** ،ط2،دار نشر ثالة ، الجزائر ، 2009

5- جوليان شارل أندري : **أفريقيا الشمالية تسير** ، ت: المنجي سليم و أخرون ، الدار التونسية للنشر ، 1976 .

6- بن خليف عبد الوهاب : **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الإستقلال** ،ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر ،2013.

7- سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية (1900–1930)** ، ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1992.

8- سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية (1930–1945)** ، ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1992.

9- الصديق محمد الصالح : **كيف ننسى و هذه جرائمهم؟** ، دار هومه، الجزائر،2009

10- طلاس مصطفى : **الثورة الجزائرية** ،ط4،دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2010.

11- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة** ، الفترة الأولى(1920-1936)،ج1،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984.

12- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي،1997.

13- عبد القادر حميد : **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.

14- عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر** ،ط1،دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 .

15- العسلي بسام: **الصراع السياسي على نهج الثورة الجزائرية**،ط1،دارالنفائس،بيروت،1982.

16- العسلي بسام: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**،ط2،دار النفائس ، بيروت ، 1986.

17- قنانش محمد : **المسيرة الوطنية و أحداث 08ماي 1945**، منشورات حلب ، الجزائر

18- قنان جمال : **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .

19- الكيالي عبد الوهاب : **الموسوعة السياسية** ،ج2،دار الهدى ، بيروت

20- لونيسي رابح : **تاريخ الجزائر المعاصر** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 .

21- مزيان سعيدي : **جزائم فرنسا في الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر 2009.

22- مناصرية يوسف : **الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين (1919-1939)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988.

23- مورو محمد : **بعد 500عام من سقوط الأندلس (1495-1995)** ، الجزائر تعود لمحمد (ص) ، دار المختار الإسلامي ، القاهرة ، 1996.

24- مهساس أحمد : **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** ، ت : الحاج مسعود و محمد عباس ، دار القصبة ، الجزائر 2003.

25- مرتاض عبد المالك : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)** ، ج2،دار هومة ، الجزائر ، 2009.

26- مقلاتي عبد الله : **في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر المستمرة من الاحتلال إلى فاتح نوفمبر 1954** ، شمس الزيبان.

27- هشماوي مصطفي : **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.

28- يوسفي محمد : **الجزائر في ظل المسيرة النضالية،المنظمة الخاصة**،ط2،دارثالة،الجزائر،2010

ثالثا – الرسائل الجامعيـــة:

1- بوعبد الله عبد الحفيظ : **فرحات عباس بين الإندماج و الوطنية (1919–1962)** ، مذكرة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج الخضر ، باتنة ،2006/2005

2- دويدة نفيسة : **تطور فكرة الوطنية الجزائرية عند فرحات عباس (1927–1955)**، مذكرة ماجستير قسم التاريخ المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية ، بوزريعة ،2005/2004.

3- شبوب محمد : **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939–1945) دراسة سياسية** ، إقتصادية و إجتماعية ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ، جامعة وهران ، 2015/2014.

4- علاوي فضيلة : **موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر من بعض القضايا الوطنية و الثورة (1946–1956)** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009/2008 .

5- عباس محمد الصغير : **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927–1963)** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007/2006 .

6- مسعودة بلمسعي : **التجنيد الإجباري الفرنسي و أثاره على الجزائر** ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013/2012 .

7- معزة عز الدين : **فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الإستقلال (1899-1985)** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة 2005/2004.

8- معزة عز الدين : **فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية و فكرية مقارنة (1988-2000)** ، مذكرة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، 2010/2009 .

9- الهلالي أسعد : **الشيخ محمد خير الدين و جهوده الإصلاحية في الجزائر (1902-1993)** ، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2006/2005.

رابعـا – المقالات الأجنبية :

1-**De la presse musulmane** , information des pays d'orient,4ammér-n°45,15mars1938.

2-**L'echo de la presse musulmane** , vendre di10 janvier 1936,2 ° ammeé .

ملخص البحث باللغة العربية و الفرنسية

باللغـــة العربية :

يتناول البحث دور فرحات عباس في الحركة الوطنية (1927-1954) حيث يتضمن مولده و نشأته ، و تأثير البيئة الاجتماعية و الثقافية و السياسية على تكوينه ، تم مسيرته في الخدمة العسكرية الفرنسية و رأيه فيها ، و بداية نضاله السياسي من خلال فيدرالية النواب المسلمين (1927-1938) و نشاطه في " حزبه الإتحاد الشعبي الجزائري " سنة 1938 تم بعد ذلك إصداره للبيان الجزائري سنة 1943 و موقفه من دستور 1947 و تجربته الانتخابية ، و تجربة الوحدة القصيرة مع بقية التيارات الحركة الوطنية الجزائرية في " إطار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات و إحترامها سنة 1951" .

باللغة الفرنسيـــــة :

Cette recherche contint les éléments

-le rôle du Ferhat Abess à la mouvement nationale (1927-1954)

-La naissance de ce Symbole nationale .

-Son parcours et son opinion à l'armé Française

-Sa défense à partir la Fédération des membres musulmans

(1927-1938) .

-Sa Carrère an partie « la force publique Algérien »

-Son point de vue constitution 1947 et son expérience aux élections.

-Son expérience à l'unité avec les autres directions du mouvement nationale Algérienne pour « le Front Algérien pour la défense de la liberté1951»

فهـــرس المحتـــوى

المحتوى	الصفحات
الإهـــــــــداء شكـــر و عرفـــان	/
المقدمـــــــــة	06- 01
خطـــة البحث	07
الفصل الأول : حياة فرحات عباس	31 – 08
1- مولـده و نشأتـه	15-08
2- تكوينـــه	28-16
3- تجنيـده في الجيش الفرنسي	31-29
الفصل الثاني : دوره في الحركة الوطنية	57-33
1- دعوته للإندمـاج	43 - 33
2- التعايش مع الاحتلال الفرنسي	53 - 44
3- مرحلة التحفظ	57 – 54
الفصل الثالث **: النشاط السياسي لفرحات عباس (1947–1954)**	79 - 58
1- موقفه من دستور 1947	64 - 58
2- تجربته الإنتخابية	69 – 65
3- فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية	79 - 70
الخاتمـــــــة	82- 80
الملاحـــــق	99 - 83
قائمة المصادر و المراجع	105 -100
ملخص باللغة العربية و الفرنسية	106